

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣١هـ = ٢٠١٠م

(١) أهلا بالضيف الكريم

الصوم مدرسة تربوية كبرى يتعلم فيها المسلم كثيراً من الدروس والعبر ؛ قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} **[البقرة ١٨٣].**

وعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ، صلى الله عليه وسلم:مَنْ صَامَ يوْما فِي سَبِيلِ اللهِ بَاعَدَ الله بَيْنَهُ وَبَيْنَ النارِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْعِينَ خَرِيفًا. **أخرجه النَّسَائِي ١٧٣/٤ ، وفي "الكبرى" ٢٥٦٦.**

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ:مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. **أخرجه أحمد" ٢٣٢/٢ ٣ و"البُخاري" ٣٨.**

يا حبيبًا زارنا في كل عام * * * مرحبا أهلا وسهلا بالصيام

قد لقيناك بحب مفعم * * * كل حب في سوى المولى حرام

فعن طريق الصيام يحصل للإنسان دُربة على ترك شهواته، فيتأهل للتخلق بالكمال، فإن الحائل بينه وبين الكمالات والفضائل هو ضعف التحمل للانصراف عن هواه وشهواته.

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ... ولم يَنْه قلباً غاوياً حيث يَمَّما

فيوشك أن تلقى له الدهر سبة ... إذا ذكرت أمثالُها تملأ الفما

يقول الرافعي : في " وحي القلم " : "الصوم يصنع الإنسان صناعة جديدة، تخرجه من ذات نفسه وتكسر القالب الأرضي الذي صُبّ فيه، فإذا هو غير هذا الإنسان الضيق المنحصر في جسمه ودواعي جسمه، فلا تغره الدنيا ولا يمسكه الزمان ولا تخضعه المادة، إذا كانت هذه هي صفات المستعبد بأهوائه لا الحرّ فيها، والخاضع بنفسه لا المستقل بها، والمقبور في إنسانيته لا الحيّ فوق إنسانيته؛ ومثل هذا المستعبد الخاضع المقبور لا وجود له إلا في حكم حواسه، فعمله ما يعيش به لا ما يعيش من أجله، ويتصل بكل شيء اتصالاً مبتوراً ينتهي في هوى من أهواء

الحيوان الذي فيه، والصوم يطلق من سلطان نفسه، وينقح الآدمية فيه يجعله يجد نفسه، وموضع نفسه" .

وقال شوقي : " الصوم حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، لكل فريضة حكمة، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، يستثير الشفقة، ويحض علي الصدقة، يكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويسن خلال البر، حتى إذا جاع من ألف الشبع، وحرم المترف أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع: والجوع كيف ألمه إذا وقع.

وعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ ، عَنْ أَبِى أُمَامَةَ ، قَالَ:أَنْشَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غَزْوَةً فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِى بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ قَالَ فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا قَالَ ثُمَّ أَنْشَأَ رَسُولُ اللَّهِ غَزْوًا ثَانِيًا فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِى بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ قَالَ فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا قَالَ ثُمَّ أَنْشَأَ رَسُولُ اللَّهِ غَزْوًا ثَالِثًا فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى أَتَيْتُكَ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ مَرَّتِى هَذِهِ فَسَأَلْتُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ لِى بِالشَّهَادَةِ فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسَلِّمَنَا وَيُغَنِّمَنَا فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَادْعُ اللَّهَ لِى بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ قَالَ فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِى بِعَمَلٍ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لاَ مِثْلَ لَهُ قَالَ فَمَا رُئِىَ أَبُو أُمَامَةَ وَلاَ امْرَأَتُهُ وَلاَ خَادِمُهُ إِلاَّ صُيَّامًا قَالَ فَكَانَ إِذَا رُئِىَ فِى دَارِهِمْ دُخَانٌ بِالنَّهَارِ قِيلَ اعْتَرَاهُمْ ضَيْفٌ نَزَلَ بِهِمْ نَازِلٌ قَالَ فَلَبِثَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَرْتَنَا بِالصِّيَامِ فَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ بَارَكَ اللَّهُ لَنَا فِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمُرْنِى بِعَمَلٍ آخَرَ قَالَ اعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلاَّ رَفَعَ اللَّهُ لَكَ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً. **أخرجه أحمد ٥/٢٤٩(٢٢٥٠١) و"النسائي" ٤/١٦٥ وفي "الكبرى" ٢٥٤٣، الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٤ / ٥٧٣.**

فعلى المسلم أن يستقبل هذا الضيف الكريم كما يستقبل أعز الضيوف لديه ، ويعرف أن فرصة رمضان قد لا تأتي عليه مرة أخرى ، فالصوم سبيل لدخول

الجنة ،روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة – رضي الله عنــه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة. قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو كبر أنا فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " ما اجــتمعن في امرئ إلا دخل الجنة ".

فرمضان ضيف ولكن ليس كأي ضيف ، فهو ضيف جاء إليك ليعطيك لا ليأخذ منك ، جاء ليكسبك لا ليخسرك ، جاء ليرفع من درجاتك ، ويزيد من حسناتك ، ويزيــل من سيئاتك ، أرأيت ضيفا أكرم منه .

من رحم في شهر رمضان فهو المرحوم ومن حرم خيره فهو المحروم ومــن لــم يتزود فيه لمعاده فهو ملوم :

أتى رمضان مزرعة العباد * * * لتطهير القلوب من الفساد

فأد حقوقه قولا وفعلا * * * وزادك فاتخذه للمعاد

فمن زرع الحبوب وما سقاها * * * تأوَّه نادماً يوم الحصاد

قال معلى بن الفضل : كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمــضان ثــم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم ، وقال يحيى بن أبي كثير كان مــن دعــائهم : اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلا .

ويقول الشاعر الجزائري محمد الأخضر يمتدح هلال رمضان:

املأ الدنيا شعاعا * * * أيها النور الحبيب

قد طغا الناس عليها * * * وهو كالليل رهيب

فترامت في الدياجي * * * ومضت لا تستجيب

ذكّر الناس عهودا * * * هي من خير العهود

يوم كان الصوم معنى * * * للتسامي والصعود

ينشر الرحمة في الأرض * * * على هذا الوجود

رمضان على الأبواب فأين المشمرون ؟ رمضان على الأبــواب فــأين القــانتون العابدون ؟ .

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب * * * حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما * * * فلا تصيره أيضا شهر عصيان
واتل القرآن وسبح فيه مجتهدا * * * فإنه شهر تسبيح وقرآن
واحمل على جسد ترجو النجاة له * * * فسوف تضرم أجساد بنيران
كم كنت تعرف ممن صام في سلف * * * من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم * * * حيّاً فما أقرب القاصي من الداني
ومعجب بثياب العيد يقطعها * * * فأصبحت في غد أثواب أكفان

فطوبى لعبد صام نهاره، وقام أسحاره ... يا حسنه ومــصابيح النجــوم تزهــر، والناس قد ناموا وهو في الخير يسهر، غسل وجهه من ماء عينه وعَــين العــين أطهر.

فيا سعد من أحسن استقبال الضيف ، وطهر نفسه من الجور والحيف ، وشكر ربه الذي أطعمه من جوع وآمنه من خوف ، فاصدق العزم ، وأكــد الحــزم ، وجــدد التوبة .

(٢) المسلم قبل رمضان

ها قد أتانا شهر رمضان، شهر الرحمة والغفران، شهر البركة والإحسان، شهر العتق من النيران، شهر تلاوة وتدبر القرآن، شهر الصيام والقيام، شهر يبر فيه الوالدان ويوصل فيه الأرحام ويزار فيه الأخوان والخلان.

شهر الصبر والشكر ، شهر الدعاء والذكر ، شهر التقى والرضا .

أَهْلاً بِشَهْرِ التُّقَى وَالْجُوْدِ وَالْكَرَمِ ** شَهْرِ الصِّيَامِ رَفِيعِ الْقَدْرِ فِي الأُمَمِ

أَقْبَلْتَ فِيْ حُلَّةٍ حَفَّ الْبَهَاءُ بِهَا ** وَمِنْ ضِيَائِكَ غَابَتْ بَصْمَةُ الظُّلَمِ

أَهْلاً بِصَوْمَعَةِ الْعُبَّادِ – مُذْ بَزَغَتْ ** شَمْسٌ – وَمَجْمَعِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْقِيَمِ

شهر يزيد فيه عفو الرحمن، فيفتح أبواب الجنان ويغلق أبواب النيران ويصفد الشياطين ومردة الجان ،ففرصة شهر رمضان فرصة لا يُفوِّتُها إلا متهاون مغبون ، و لا يزهد فيها إلاّ جاهل محروم ، أما من أنار الله قلبه ، و نقّى فؤادَه ، فتراه يستعد لرمضان قبل أن يلقاه ، بأمور كثيرة من أهمّها:

تجديد التوبة النصوح الخالصة .

فليبادر المسلم قبل رمضان بالتوبة النصوح من جميع الذنوب والخطايا والاستغفار عن كل تقصير في جنب الله والندم على كل ما ارتكبه العبد من الأوزار كبارها وصغارها ليبدأ هذا الشهر بداية طيبة وليملأ صحيفته البيضاء بالحسنات والحسنات فقط حتى لا تلوث بشيء سواها. قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨) **سورة التحريم.**

وليعلم أن الله عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النهارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنهارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا.**أخرجه أحمد ٣٩٥/٤ ومسلم ٩٩/٨.**

يا من يرانا في علاه ولا نراه * يا من يجير المستجير إذا دعاه**

يا من يجود على العباد بفضله * جل القدير وجل ما صنعت يداه**

هبنا رضاك فأنت أكرم واهب * واغفر لعبدك يا عظيماً في رضاه**

تصفية القلب من الشوائب والمعايب.

أقرب القلوب إلى الله تعالى أتقاها وأنقاها وأصفاها ، وصفاء القلوب دليل على حسن الإيمان بعلام الغيوب .

قال تعالى : " يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) **سورة الشعراء.**

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو . قَالَ:قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ ، صَدُوقِ اللِّسَانِ . قَالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ ؟ قَالَ : هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ ، لاَ إِثْمَ فِيهِ ، وَلاَ بَغْيَ ، وَلاَ غِلَّ ، وَلاَ حَسَدَ. **أخرجه ابن ماجة (٤٢١٦) الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ٦٦٩.**

عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لأَصْحَابِهِ : لاَ يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا ، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ.

قَالَ : وَأَتَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَالٌ فَقَسَمَهُ ، قَالَ : فَمَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ ، وَأَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : وَاللهِ ، مَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِقِسْمَتِهِ وَجْهَ اللهِ ، وَلاَ الدَّارَ الآخِرَةَ ، فَتَثَبَّتُّ حَتَّى سَمِعْتُ مَا قَالاَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، إِنَّكَ قُلْتَ لَنَا : لاَ يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا ، وَإِنِّي مَرَرْتُ بِفُلاَنٍ وَفُلاَنٍ ، وَهُمَا يَقُولاَنِ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَاحْمَرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَشَقَّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : دَعْنَا مِنْكَ ، فَقَدْ أُوذِيَ مُوسَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ صَبَرَ. **أخرجه أحمد ٣٩٥/١(٣٧٥٩) و"أبو داود" ٤٨٦٠ و"التِّرمِذي" ٣٨٩٦.**

قال الشافعي رحمه الله :

لمّا عفوتُ ولم أحقد على أحَدٍ * أرحتُ نفسيَ من هَمِّ العداواتِ**

إنّي أُحَيِّي عدوّي عند رؤيتهِ * لأدفعَ الشرَّ عني بالتحياتِ**

ولستُ أبـغي وإن بـغيٌ يـكفِّفـنـي * * كفاني الـبغيَ جبارُ السماوات
والغل والحقد من يـخلع لبـاسهما * * فقد تلبَّس أثوابَ الديانـاتِ
أُخفي جميلاً كما أُبـدي ويستـرنـي * * من البـليّات علّامُ الخفيّاتِ

الفرح والاستبشار بقدوم شهر رمضان.

وقبل رمضان علينا بالفرح بإقباله علينا وانشراح الصدر بقربه إلينـا والسـرور بإدراكه فلربما نال صاحبه رحمة الله وفضله في ليلة من لياليه المباركـة فـضفر بسعادة الدنيا والآخرة. كم من أخ نعرفه صام معنا و قام في رمضان الماضي و ما قَبله ، ثمّ صار إلى عالَمِ الدود و اللحود ، بعد أن استلّه هاذم اللذّات من بينِنَا ، و سيأتي الموت على الجميع ، إن عاجلاً و إن آجلاً.

تمر بـنا الأيام تنترى و إنـما * نساق إلى الآجال و العين تنـظر**
فليسَ عن لُقيا المنـيّةِ صارفٌ * و ليس من يـدري الأوان فيُـنـذِر**
يا نـفس فالتمسي النجاة بـتوبـة * فبـتـوبـتي نـحو النجاة سأُبـحِرُ**

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كـان يـدعوا ببلوغـه رمضان. فإذا دخل شهر رجب قال: "اللهم بارك لنا في رجـب وشـعبان وبلغنـا رمضان".

قال معلى بن الفضل : كانوا (السلف) يدعون الله تعالى سـتة أشـهر أن يُـبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم، وقال يحيى بن أبي كثير : كان من دعائهم : اللهم سلِمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتَسلَمه مني متقبلاً.

وقال كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة : ((إذا جاء رمضان فتحت أبـواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين)). وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي هريرة أن النبي قال: ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم مـن ذنبه)).

يروى أن قوماً من السلف باعوا جارية لهم فاشتراها رجل، فلما أقبل رمضان بدأ يتهيأ بألوان المطعومات والمشروبات لاستقبال شهر رمضان -كما يصنع النـاس في هذا الزمان- فقالت لهم: لماذا تصنعون هذا؟! قالوا: نصنعه لاستقبال رمضان.

قالت: وأنتم لا تصومون إلا في رمضان! والله لقد جئت من عند قومٍ السنة عندهم كأنها رمضان، لا حاجة لي إليكم ردوني إليهم. فرجعت إلى سيدها الأول.

الحرص على نيل الشرف والكرامة.

لقد كان سلف الأمة وأخيارها يسألون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان فإذا استقبلوه أحسنوا فيه ثم سألوا الله تعالى أن يتقبل منهم ما قدموا فيه من أعمال صالحة وقربات طيبة خمسة أشهر.

والمسلم يحرص في رمضان على أن ينال الشرف والكرامة من الله ، وذلك بالصيام والقيام ، عن سهل بن سعد إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أتاني جبريل ، فقال : يا محمد عش ما شئت فإنك ميت و أحبب من شئت ، فإنك مفارقه و اعمل ما شئت فإنك مجزي به ، و اعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل و عزه استغناؤه عن الناس " .**أخرجه الطبراني في " الأوسط " (١ / ٦١ / ٢ و أبو نعيم في " الحلية "(٣ / ٢٥٣) و الحاكم (٤ / ٣٢٤ - ٣٢٥) و قال : " صحيح الإسناد " ! و وافقه الذهبي ! الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ٥٠٥.**

يا رجال الليل جدوا * رب داع لا يرد**

ما يقوم الليل إلا* من له عزم وجد**

وينال المسلم الشرف والكرامة بترك الذنوب والمعاصي ، عَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله يَقُولُ: «مَنْ صامَ رَمَضَانَ وعَرَفَ حُدُودَهُ وتَحفَّظَ مما كَانَ يَنبَغِي لَه أَنْ يتَحَفَّظَ فيهِ كفَّرَ ما قبْلَه» **رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ ابنُ حِبانَ رواه أحمد (٥٥/٣) وأبو يعلى (١٠٥٨) والبيهقي (٣٠٤/٤) وصححه ابن حبان (٣٤٣٣).**

الحرص على استغلال أبواب الخير والبر.

إن رمضان فرصة العمر السانحة،وموسم البضاعة الرابحة،والكفة الراجحة،ويوم تعظم الحسنات ،وتكفر السيئات ،وتمحى الخطيئات.

فالصائم الصادق الصالح هو الذي يتّق الله في صومه ، فيصوم جوفه ، و فرجه ، و سائر جوارحه ، صوماً يكفّه عن المعاصي ، و يحجزه عن الحرمات ، فلا يقول إلاّ خيراً ، و لا يسمع إلاّ خيراً ، و لا يفعل إلاّ خيراً ، و يُقلِع عن قول الزور و

العمل به ، فمن لم يكن كذلك فليس لله حاجة في أن يدع طعامه و شـــرابه ، كمـــا صحّ بذلك الخبر عن خير البَشَر فيما رواه الإمام البخاري في صحيحه.

عن سعيد بن المسيب ، عن سلمان ، قال:خطبنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في آخر يوم من شعبان ، فقال : أيها الناس ، قد أظلكم شـــهر عظـــيم ، شـــهر مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليلـــه تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شـــهر الـــصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره ، مـــن غير أن ينتقص من أجره شيء. قالوا : ليس كلنا نجد ما يفطر الـــصائم. فقـــال : يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مذقة لـــبن ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، من خفف عـــن مملوكه غفر الله له واعتقه من النار ، واستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غنى بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه ، وأما اللتـــان لا غنـــى بكـــم عنهما : فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار ، ومن أشبع فيه صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يـــدخل الجنـــة. **أخرجه ابـن خُزيمة (١٨٨٧)، ورواه البيهقي ، قال الألباني ضعيف .**

رمضانُ أَقبلَ يا أُولي الألبابِ * فاستَقْبلوه بعدَ طولِ غيابِ**

عامٌ مضى من عمْرِنا في غفْلَةٍ * فَتَنَبَّهوا فالعمرُ ظلُّ سَحابِ**

وتهيؤ والتصبر ومشقَّةٍ * فأجورُ من صَبَروا بغير حسابِ**

كان السلف إذا دخل رمضان ، أكثروا قراءة القرآن ، ولزمـــوا الـــذكر كـــل آن ، ورقعوا ثوب التوبة بالغفران ، لأنه طالما تمزق بيد العصيان .

فالمسلم الحق هو الذي يستغل كل أبواب الخير المفتوحة له في رمـــضان مـــن : صيام وقيام وقرآن وذكر ودعاء ، وعمرة زكاة وبر وصلة وإحسان .

(٣) فرح وحزن في استقبال

الناس في استقبال رمضان صنفان : صنف فرح وسعيد ومستبشر ، وصنف حزين وكئيب ومتعكر .

فلماذا الصنف الأول فرح وسعيد ؟ ولماذا الصنف الثاني حزين وكئيب ؟ .

فأما الصنف الذي يفرح ويسعد لقدوم رمضان ، فلديه أسباب كثيرة لذلك منها :

١- أنه يدرك فضل الصوم وثمرته في مغفرة الذنوب وستر العيوب ، وأنه فرصة لتعلم التقوى والمراقبة والمراجعة والمحاسبة ، يقول المولى سبحانه: يأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ **[البقرة:١٨٣]**. ويقول جل وعلا: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ **[البقرة:١٨٥]**.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة" **(رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٥١٠)**.

وعن طلحة بن عبيدالله أن رجلين من بلى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إسلامهما جميعا فكان أحدهما أشدَ اجتهادا من الآخر ، فغزا المجتهد منهما فاستشهد ، ثم مكث الآخر بعده سنة ، ثم توفي ، قال طلحة: فرأيت في المنام بينا أنا عند باب الجنة ، إذا أنا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما ، ثم خرج فأذن للذي استشهد ، ثم رجع إلي فقال: ارجع فإنك لم يأن لك بعد. فأصبح طلحة يحدث به الناس ، فعجبوا لذلك ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحدثوه الحديث ، فقال: من أي ذلك تعجبون؟ فقالوا: يا رسول الله ، هذا كان أشد الرجلين اجتهادا ثم استشهد ، ودخل هذا الآخر الجنة قبله!! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أليس قد مكث هذا بعده سنة؟ قالوا: بلى . قال: وأدرك رمضان ، فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة ، قالوا: بلى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما بينهما أبعدُ مما بين السماء والأرض .

رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

٢- أنه عبد يشتاق إلى رضا مولاه ، وتهفو نفسه لدخول الجنان ورؤية وجه الكريم المنان ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ.**أخرجه النسائي ١٣٩/٤**. وعن أبي سعيد الخدري ﷺ ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من صام يوماً في سبيل الله بَعَّدَ الله وجهه عن النار سبعين خريفاً)) **متفق عليه.**

٣- أنه يعرف أن الصوم مصدر سعادة وفرح ، حديث أبي هريرة ﷺ:قال:قال رسول الله ﷺ: ((قال الله تعالى: كلُّ عمل ابن آدم له إلا الصيام؛ فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة ،وإذا كان يومُ صَوْمِ أحدِكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتله فليقل: إنِّي امرؤٌ صائمٌ، والذي نفسُ محمد بيده! لخلوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربَّه فَرِحَ بصومه))(**متفق عليه**).

٤- الصوم يشفع له عند الله يوم القيامة لحديث عبد الله بن عمرو،أن رسول الله ﷺ قال:((الصيامُ والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربِّ منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال: فيشفعان)) **أحمد في المسند، ١٧٤/٢، والحاكم، ٥٥٤/١، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.**

٥- أنه يعرف ما للصوم من فوائد روحية ونفسية واجتماعية وصحية .

يقول ابن كثير رحمه الله(**تفسير القرآن العظيم ٣١٣/١**): "يقول الله تعالى مخاطباً المؤمنين من هذه الأمة و آمراً لهم بالصيام؛ و هو الإمساك عن الطعام و الشراب و الوقاع بنية خالصة لله عز و جل لما فيه من زكاة النفوس و طهارتها و تنقيتها من الأخلاط الرديئة و الأخلاق الرذيلة، و ذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد

أوجبه على من كان قبلهم فلهم فيهم أسوة حسنة، و ليجتهد هؤلاء في أداء هــذا الفرض أكمل مما فعله أولئك.. ثم قال: و الصوم فيــه تزكيــة للبــدن و تــضييق لمسالك الشيطان..." ا هـ.

فالصوم يزيل الأحقاد والضغائن والوسوسة مــن الــصدور؛ لحــديث الأعرابــي الصحابي،وحديث ابن عباس ﷺ ،عن النبي ﷺ أنه قال:((صوم شهر الصبر وثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ: يذهبن وحر الصدر)) **أخرجه أحمد، ١٦٨/٣٨.**

مرحبا أهلا وسهلا بالصيام * ياحبيبا زارنا في كل عام**

فاغفر اللهم ربي ذنبنا * ثم زدنا من عطاياك الجسام**

يقول شوقي : "الصوم حرمان مشروع وتأديب بالجوع وخشوع لله وخضوع، لكل فريضة حكمة، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، يستثير الشفقة، ويحض على الصدقة، ويسن خِلال البر، حتى إذا جاع من أَلف الــشبع وعــرف المتــرف أسباب المتع عرف الحرمان كيف يقع، وألم الجوع إذا لذع".

(يحكى) أن نبي الله يوسف عليه السلام حين تمكن من مصر كان لا يشبع فقيل له في ذلك؟ فقال : أخاف أن أشبع فأنسى الجياع .

ومن هنا فالمؤمن يدرك حقيقة الصوم وفائدته ،وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوا ببلوغه رمضان. فإذا دخل شهر رجب قال: "اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان".

قال معلى بن الفضل : كانوا (السلف) يدعون الله تعالى ســتة أشــهر أن يُــبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم، وقال يحيى بن أبي كثير : كان من دعائهم : اللهم سلِمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتَسلَمه مني متقبلاً.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صــلى الله عليــه وسلم يقول : بينما أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلا وعراً فقــالا : اصعد فقلت : إني لا أضيقه ، فقالا: إنا سنسهله لك فصعدت ، حتى إذا كنت فــي سواء الجبل إذا بأصوات شديدة ، قلت : ما هذه الأصوات ، قالوا : هذا عواء أهل النار. ثم انطلقا بي ، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة أشــداقهم ، تــسيل

أشداقهم دماً ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : الذين يفطرون قبل تحلــة صــومهم ..الحديث) **صحيح الترغيب برقم ١٠٠٥.**

رمضانُ أقبل قم بنا يا صاح * هذا أوان تبتل وصلاح**
واغنم ثواب صيامه وقيامه * تسعد بخير دائم وفلاح**

فالذي يفرح لقدوم رمضان يفرح لأنه في رمضان تتفتح أبواب الجنــان، وتغلــق أبواب النيران، ويفرح لأنه في رمضان تتنزل الرحمات، وتكثر من الله النفحــات، وفي رمضان عبادة القيام والمناجاة للملك العلام، فكيف لا نفرح؟. وفي رمــضان أبواب كثيرة للحسنات ومنافذ عديدة للوصول إلى الجنات، وفي رمضان ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فلماذا لا نفرح ؟ عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إيمانا وَاحْتِسَابا غُفِرَ له مَا تَقَدَّمَ مِــنْ ذَنْبِــهِ . **الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٦٤٤١ في صحيح الجامع.**

وأما الذين يحزنون لقدوم رمضان فهم على صنفين :

الأول : الذي يحزن لأنه لا يستطيع الصوم لعذر المرض أو السفر ، لكنــه فــرح ومستبشر لقدوم رمضان ، وهذا الحزن يؤجر عليه لحبه لطاعة وحرصه عليها ، وليبشر أن الله كتب الله أجره كما كان يعمل وهو صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْــرٍو. قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:مَا مِنْ أَحَدٍ يَمْرَضُ ، إِلاَّ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ صَحِيحٌ.**أخرجه أحمد ١٥٩/٣(٦٤٨٣).**

فهذا له عذره ، قال تعالى : " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُــدًى لِلنَّــاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيــضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) **سورة البقرة .**

والثاني : الذي يحزن ويصاب بالغم والهم لقدوم شهر رمضان ، ليس من عذر بل لأسباب منها :

١– أنه منافق معلوم النفاق ، ومن الذين وصفهم الله في كتابه الكريم فقال : " إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣) **سورة النساء** . وقال : " وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤) " **سورة التوبة** .

٢– أنه ضعيف الإيمان ، جاهل بقيمة العبادة وأثرها في حياته ، قال تعالى : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) **سورة النحل** .
يقول ابن عباس رضي الله عنه : " (إن للحسنة نورا في القلب، وضياء في الوجه، وقوة في البدن، وزيادة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق؛ وإن للسيئة سوادا في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنا في البدن، ونقصا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق).
قال ابن المبارك رحمه الله:

رأيت الذنوب تميت القلوب ......وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب......وخير لنفسك عصيانها

٣– أنه عبد لشهواته ونزواته ، فيظن أن الصوم يحرمه من ملذاته ، وينسى أن الجنة حفت بالمكاره، وأن النار حفت بالشهوات .
لذلك يذكر المؤرخون –كابن رجب وغيره– أن ولداً لهارون الرشيد كان غلاماً سفيهاً، فلما أقبل رمضان ضاق به ذرعاً وبدأ يقول:

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ** ولا صمت شهراً بعده آخر الدهر
فلو كان يعديني الأنام بقوة على ** الشهر لاستعديت قومي على الشهر

فهو يدعو على رمضان ويقول: عسى ألا أصوم شهراً بعده آخر الدهر، ولو كان يمكن أن أستعين بالناس على هذا الشهر لأتغلب عليه لاستعنت بهم، قال: فأصيب

بمرض الصرع، فكان يصرع في اليوم عدةَ مرات، وما زال كذلك حتى مات قبل أن يصوم رمضان الآخر بعد ما قال ما قال.

٤- أنه لم يتعود على الصوم ، فلم يصم الأيام التي يسن ويستحب صومها كالأيام البيض من كل شهر هجري والاثنين والخميس والست من شوال ويوم عرفه لغير الحاج والتاسع والعاشر من محرم ، وغيرها ، فيصبح صوم رمضان ثقيلا عليه .
قيل: إن الحسن بن صالح هذا باع أمةً له، فلما انتصف الليل عند سيدها الجديــد، قامت في وسط الدار وصاحت: يا قوم، الصلاة الصلاة، فقاموا فزعين، وقالوا: هل طلع الفجر؟! قالت: وأنتم لا تصلون إلا المكتوبة!! فلما أصبحت رجعت إلى سيدها، وقالت: لقد بعتني على قوم سوء، بعتني على قومٍ لا يــصلون إلا الفريــضة، ولا يصومون إلا الفريضة، لا حاجة لي إليهم ردوني ردوني، فردها.

فيا ترًى هل أنت من الفرحين المستبشرين بقدوم شهر رمضان ؟ أم أنك عياذاً بالله من المهمومين الترحين بقدوم شهر رمضان ؟ .
اللهم اجعلنا ممن يحسن استقبال شهر الصيام والقيام ، شهر الــذكر والقــرآن ، شهر البر والإحسان ،واجعلنا فيه من عتقائك من النيران ، واقبلنا مع أهل التقوى والإيمان .

(٤) جيران الله في رمضان

لله تعالى جيران يوم القيامة اختصهم واصطفاهم لنفسه، فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ جِيرَانِي ؟ فَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ: رَبَّنَا ، وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُجَاوِرَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَيْنَ عُمَّارُ الْمَسَاجِدِ ؟ **.أخرجه أيضًا : الحارث كما في بغية الباحث (٢٥١/١ ، رقم ١٢٦) . الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٦ / ٥١٣.**

ولقد قال تعالى في كتابه الكريم : " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) **سورة التوبة.**

ونهى سبحانه عن السعي في خراب المساجد بمنع الصلاة والذكر فيها فقال : " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤) **سورة البقرة .**

فالمساجد أماكن رفعها الله وأعظم قدرها، فقال عز من قائل:" فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ **[النور:٣٦-٣٨]**. قال القرطبي في أحكام القرآن عن هذه الآية: "أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ أي: تُعظّم"، وقال ابن كثير في تفسيره: "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ أي: أمر الله بتعاهدها وتطهيرها من الدّنس واللغو والأقوال والأفعال التي لا تليق فيها".

هذه هي المساجد، بيوت كرمها الله سبحانه، بل زاد في تكريمها بأن نسبها إلى نفسه سبحانه فقال: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا **[الجن:١٨]**، فأيّ رفعة أعظم من هذه الرفعة؟! وأي قدر أرفع من هذا القدر؟! ولقد كرم رسول الله

بيوت الله فعلا وقولا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ :«أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدهَا ، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقهَا». **مسلم (٦٧١) وابن حبان (١٥٩٨) ، تعليق الألباني "حسن صحيح"، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط مسلم".**

إن مكانة المسجد في الإسلام لتظهر بجلاء في كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يستقر به المقام عندما وصل إلى حي بني عمرو بن عوف في قباء، حتى بدأ ببناء مسجد قباء، وهو أول مسجد بُني في المدينة، وأول مسجد بني لعموم الناس كما قال ابن كثير رحمه الله **[البداية والنهاية ٣٠٩/٣]**.

وكذلك عندما واصل صلى الله عليه وسلم سيره إلى قلب المدينة كان أول ما قام به تخصيص أرض لبناء مسجده صلى الله عليه وسلم . ولقد وعى هذا الأمر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهتموا بذلك، واعتنى الخلفاء الراشدون بها فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ولاته أن يبنوا مسجداً جامعاً في مقر الإمارة، ويأمروا القبائل والقرى ببناء مساجد جماعة في أماكنهم. عن عثمان بن عطاء قال لما فتح عمر بن الخطاب البلد كتب إلى أبي موسى الأشعري وهو على البصرة يأمره أن يتخذ للجماعة مسجداً فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة فشهدوا الجمعة **[كنز العمال ٣١٣/٨-٣١٤]**.

وهناك واجبات نحو المساجد منها : أن نتزيّن لها وأن نهتمّ بهندامنا ورائحتنا إذا أردنا الذهاب إليها، فلا يعقل أن يتهيّأ المسلم بأحسن ثيابٍ وأحسن مظهر إذا أراد مقابلة بشر من الخلق ويهمل نفسه إذا أراد الدخول إلى بيت خالق الخلق ومقابلة جبار السماوات والأرض، يقول سبحانه: يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ **[الأعراف:٣١]**. بل إن الإسلام يأمرنا إذا تلبَّسنا برائحة خبيثة كرائحة الثوم أو البصل أن نعتزل المساجد حتى لا نؤذي الملائكة ولا نؤذي المؤمنين، رغم أن أكل الثوم والبصل حلال في الأصل، يقول صلى الله عليه وآله وسلم فيما اتفق عليه الشيخان من حديث جابر رضي الله عنه: ((من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته))

وعلل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بأنه يؤذي الملائكة كمـــا يـــؤذي البشر، ففي لفظ آخر للحديث يقول : ((من أكل من هذه الشجرة الخبيثـــة ـــــ أي: الثوم ــ فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منــــه الإنـــس)) متفق عليه.

وليعلم المسلم أنه عندما يكون في المسجد فهو ضيف على الله وزائر لله مستحق لتكريم الله له، فليستحضر هذا الأمر حتى ينال بركته ولا يُحـــرم أجـــره، أخـــرج الطبراني عن سلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر لله، وحق على المـــزور أن يكـــرم الزائر)) الألبـانـي فـي " السلسلة الصحيحة " ٣ / ١٥٧ .

بل إن قاصد بيت الله للصلاة فيه بنية مخلصة هو في ضمان الله، لا يضيع أجره ولا يخيب سعيه بإذن الله، فيا لها من كرامة ينالها المسلم بمجـــرد توجهــــه إلــــى المسجد، يقول كما في صحيح الجامع من حديث أبي هريرة: ((ثلاثة في ضمان الله عز وجل: رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله عز وجل، ورجل خرج غازيا فـــي سبيل الله تعالى ورجل خرج حاجا)) والذهاب إلى المساجد فرصة لرفع الـــدرجات ومحو السيئات ، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟! إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطـــى إلـــى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الربـــاط)) أخرجه النسائي عن أبي هريرة.

وفي رمضان تتعلق قلوب الناس بالمسجد فيغدون ويروحون إليها طلبـــاً للأجـــر، فيعمرونها بالصلاة والذكر والقيام وقراءة القرآن ،فيصبحون من جيران الله فـــي الدنيا ومن كان من جيران الله في الدنيا صار من جيرانه يوم القيامة.

(٥) شرف المؤمن في شهر رمضان

عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أتاني جبريل ، فقال : يا محمد عش ما شئت فإنك ميت و أحبب من شئت ، فإنك مفارقه و اعمل ما شئت فإنك مجزي به ، و اعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل و عزه استغناؤه عن الناس " .**أخرجه الطبراني في "الأوسط" (١ / ٦١ / ٢ و أبو نعيم في "الحلية" (٣ / ٢٥٣) و الحاكم (٤ / ٣٢٤ - ٣٢٥) و قال : "صحيح الإسناد" ! و وافقه الذهبي ! الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ٥٠٥.**

فرمضان فرصة للمسلم لينال الشرف والعزة والكرامة من الله تعالى ، وذلك ب ليصبح العبد من المتقين الأخيار ، ومن الصالحين الأبرار . يقول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} **[البقرة:١٨٣]** فقوله { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} تعليل لفرضية الصيام ؛ ببيان فائدته الكبرى ، وحكمته العظمى .

وهي تقوى الله والتي سأل أميرُ المؤمنين عمرُ رضي الله عنه الصحابيَ الجليل ؛ أبيَ بن كعب رضي الله عنه عن معنى التقوى ومفهومها ؟ فقال يا أمير المؤمنين : أما سلكت طريقا ذا شوك ؟ قال : بلى .. قال : فما صنعت ؟ قال : شمرتُ واجتهدت أي اجتهدتُ في توقي الشوك والابتعاد عنه ، قال أبي: فذلك التقوى إذن فالتقوى : حساسيةٌ في الضمير ، وشفافيةٌ في الشعور ، وخشيةٌ مستمرة ، وحذرٌ دائم ، وتوق لأشواكِ الطريق ؛طريق الحياة الذي تتجاذبُه أشواكُ الرغائب والشهوات ، وأشواكُ المخاوفِ والهواجس ، وأشواكُ الفتنِ والموبقات ، وأشواكُ الرجاءِ رمضانُ .

أقبل قم بنا يا صاح * هذا أوان تبتل وصلاح**

واغنم ثواب صيامه وقيامه * تسعد بخير دائم وفلاح**

قال تعالى : {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } **[الأعراف:٩٦]** فليكن هذا الشهر

بداية للباس التقوى ؛ ولباس التقوى خير لباس لو كانوا يعلمون {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ } [القمر:٥٤-٥٥].

خل الذنوب صغيرها * * * وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق * * * أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرةً * * * إن الجبالَ من الحصى

جاء في الحديث عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا قال :" أما الذي يثلغ رأسه بالحجر فإنه يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة " **رواه البخاري (١١٤٣).**

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تجرد عريانا وإن كان كاسيا**

وخير خصال المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا**

ورمضان فرصة للتغيير .. لمن ابتلاه الله تعالى بتعاطي الحرام ، من خمر ومخدرات ، أو دخان و مسكرات ، أن لا يفعل بعد إفطاره ما يخل بهذه العزيمة القوية ، أو يوهنها ، أو يقلل من شأنها ،تلك العزيمة التي جعلته يمسك طوال ساعات النهار ، فيهدم في ليله ما بناه في نهاره من قوة الإرادة التي صبر بسببها عن محبوباته ومألوفاته .

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل عليّ رقيب**

فاتق الله أيها الشاب ، واتقي الله أيتها الفتاة ، وليكن رمضان فرصة لتغيير المسار والابتعاد عن الأخطار ، وهتك الأعراض فالزنا دين كما قال الشاعر :

يا هاتكاً حرم الرجال وتابعاً * طرق الفساد فأنت غير مكرم**

من يزن في قوم بألفي درهم * في أهله يزني بربع الدرهم**

إن الزنى دين إذا استقرضته * كان الوفا من أهل بيتك فاعلم**

ورمضان فرصة للتغيير .. لمن تعود على حياة المترفين ، ونشأ على حب الدعة واللين ، أن يأخذ من رمضان درسا في تربية النفس على المجاهدة والخشونة في أمر الحياة .

عن أبي عثمان النهدي قال : أتانا كتاب عمر بن الخطاب : (اخشوشنوا

واخشوشبوا واخلولقوا وتمعددوا ــ التمعدد ــ أي العيش الخــشن الــذي تعرفــه العرب ــ كأنكم معد وإياكم والتنعم وزي العجم.) .

وعن عروة بن رويم قال : قال صلى الله عليه وسلم :" شرار أمتي الذين ولــدوا في النعيم وغذوا به همتهم ألوان الطعام وألوان الثياب يتشدقون في الكلام" .

كيف تصفو روح مَرْءٍ * نفسه للطعم ولهى**

قال الحارث بن كلدة الطبيب المشهور : الحمية رأس الدواء ، والبطنة رأس الداء . وقال غيره لو قيل لأهل القبور: ما كان سبب آجالكم ؟ لقالوا : التخم !!

وقلة الطعام توجب رقة القلب وقوة الفهم ، وانكسار الــنفس ، وضــعف الهــوى والغضب .

وكثرة الطعام يوجب ضد ذلك وعن عمرو بن قيس قال : إياكم والبطنة فإنها تقسي القلب. وعن سلمة بن سعيد قال : إن كان الرجل ليعير بالبطنة كما يعير بالــذنب يعمله .

وعن مالك بن دينار قال : ما ينبغي للمؤمن أن يكون بطنه أكبر همه ، وأن تكون شهوته هي الغالبة عليه .

وقال سفيان الثوري : إن أردت أن يصح جسمك ، ويقل نومك ، فأقل من الأكل .

الصوم يمنحنا مشاعر رحمة * وتعاون وتعفف وسمام**

ورمضان فرصة للتغيير .. لمن ابتلاه الله تعالى بقلب قاسٍ كالصــخر الراسي ، لا تدمع له عين أن ينتهز فرصة هذا الشهر الذي تكون للنفوس فيه صولة . . وللقلوب فيه جولة . .

فيحرص على ترقيق قلبه ، بصرفه عن الذنوب التي هــي جالبــة الخطــوب ، و حاجبة القلوب عن علام الغيوب . قال عليه الصلاة والسلام : " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَــوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْــبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْــلِ الــصَّفَا فَلَــا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَــالْكُوزِ مُجَخِّيًــا لا

يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ "**رواه مسلم.**

وما أحسن قول القائل :

قد جاء شهر الصوم فيه الأمان * والعتق والفوز بسكنى الجنان**

شهر شريف فيه نيل المنى * وهو طراز فوق كم الزمان**

طوبى لمن قد صامه واتقى * مولاه في الفعل ونطق اللسان**

ويا هنا من قام في ليله * ودمعه في الخد يحكي الجمان**

ذاك الذي قد خصه ربه * بجنة الخلد وحور حسان**

هناكم الله بشهر أتى * في مدحه القرآن نص عيان**

فاحرص – أيها الحبيب – على أن تحسن صوم رمضان ، وأن تحفظ القلب والعين والأذن واللسان ، وأن تقوم الليل للواحد الديان ؛ كي تنال العفو والرحمة والغفران.

(٦) رمضان والشوق إلى الجنان

الجنة دار كرامة أولياء الله تعالى وعباده المخلصين ، ولن يجد المسلم يوم القيامة كرامة وفوزاً وفلاحاً بعد رضي الله تعالى ورؤيته أنعم ولا أفضل من الجنة . هـــذه الجنة تتهيأ في شهر رمضان ، وتتزدلف لأهل الإيمان ، تفــتّح أبوابهــا إشــعاراً بعظمة هذه الطاعة في هذا الشهر الكريم ، عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله: «إذا كَانَ أَوَّلُ ليْلَةٍ من شهرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّياطِينُ ومَرَدَةُ الجِنِّ، وغُلِّقَتْ أبوابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ منْها بَابٌ، وفُتِحَتْ أَبوابُ الجَنَّةِ فلمْ يُغْلَقْ منْها بابٌ، ويُنَادِي مُنَادٍ: يا بَاغِيَ الخَيرِ: أَقْبلْ، ويا بَاغِيَ الشَّرّ: أَقْصِرْ، ولله عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وذَلكَ كُــلَّ لَيْلَــةٍ» **رواه الترمـذي (٦٨٢) وابــن ماجـه (١٦٤٢) و ابــن خزيمــة (١٨٨٣) وابــن حبــان (٣٤٣٥) والحاكم وقَالَ: على شرط الشيـخين (٥٨٣/١) وصححه الألبـاني في صحيح الترمذي.**

وفي الجنة باب خاص بالصائمين ،عَنْ سهْل بن سَعْدٍ ﷺ عَنْ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «في الجنَّةِ ثَمَانيَةُ أبْوَابٍ فيهَــا بَــابٌ يُــسمَّى الرَّيَّــانُ لا يَدْخُلُــهُ إلاّ الصَّائمُونَ» رَوَاهُ الشَّيخَان **رواه البخاري (٣٠٨٤) ومسلم (١١٥٥) والترمذي (٧٦٥) والنسائي (١٦٨/٤) وابن ماجه (١٦٤٠) وأحمد (٣٣٥/٥).**

فالحنة مطلب الصائمين العابدين . قال تعالى : {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَــا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (٧٢) **سورة الزخرف.** وقال : {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا} (٦٣) **سورة مريم.**

وسلعتهم التي يسعون إليها ، فعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- :« مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ » **سنن الترمذي (٢٦٣٨) صحيح.**

يا سلعةَ الرحمنِ لستِ رخيصةً * بـل أنـتِ غاليةٌ على الكسلان**

يا سلعة الرحمن ليس ينالُها * في الألـفِ إلا واحدٌ لا اثنان**

يا سلعة الرحمن أين المشتري * فلقـد عُرِضتِ بأيسر الأثمان**

يا سلعة الرحمن هل من خاطبٍ * * *   فالمهرُ قبل الموتِ ذو إمكان

يا سلعة الرحمن لولا أنَّها * * * حُجِبَتْ بكلِّ مكارهِ الإنسان

ما كان قطٌّ من متخلفٍ * * * وتَعَطلتْ دارُ الجزاءِ الثاني

لكنَّها حُجِبَتْ بكلِّ كريهةٍ * * * ليُصدَّ عنها المبطلُ المتواني

وتنالها الهممُ التي تَسْمُو * * * إلى ربِّ العلا بمشيئةِ الرحمن

فاتْعَبْ ليوْمِ معادِك الأدنى * * * تَجِدْ راحاته يومَ المعادِ الثاني

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيُّ ، قَالَ:كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ ، فَقَالَ لِي : سَلْ ، فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ : أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ ، قَالَ : فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ.**أخرجه مُسْلم ٢/٥٢(١٠٢٩) و"أبو داود" ١٣٢٠ و"النَّسائي" ٢/٢٢٧.**

والجنة هي النعيم الذي يتشوقون إليه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ((من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه)) **رواه مسلم.**

وهي الراحة الكبرى بعد الكد والتعب في الدنيا ، فليس للعابد مستراح إلا في ظل شجرة طوبى ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ ، وَاللهِ ، يَا رَبِّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ فِي الْجَنَّةِ صَبْغَةً ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ ، وَاللهِ ، يَا رَبِّ ، مَا مَرَّ بِي بُؤُسٌ قَطُّ ، وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ.. **صحيح مسلم (٧٢٦٦).**

فشمروا أيها الصائمون للجنة ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ لأَصْحَابِهِ : أَلاَ هَلْ مُشَمِّرٍ لِلْجَنَّةِ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ لاَ خَطَرَ لَهَا هِيَ ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلأْلأُ ، وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ ، وَقَصْرٌ مُشَيَّدٌ ، وَنَهْرٌ مُطَّرِدٌ ، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ ، وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ ، وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدًا فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ فِي دَارٍ عَالِيَةٍ

سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ ، قَالُوا : نَحْنُ الْمُشَمِّرُونَ لَهَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : قُولُوا : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْجِهَادَ وَحَضَّ عَلَيْهِ . **صحيح ابن حبان – (ج ١٦ / ص ٣٨٩)(٧٣٨١) حسن.**

واسألوا الله بهمة عالية الفردوس الأعلى منها ، ثبت في الصحيحن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس .. فإنه أعلى الجنة، وأوسط الجنة، ومنه تُفجّر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن) .

وروى البخاري رحمه الله بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة ــ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال : "يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى" **صحيح البخاري ١٣٩/٣.**

قال تعالى : { وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ،لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } { فالحسنى } : هي الجنة .

ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " آخر من يدخل الجنة : رجل فهو يمشي على الصراط مرة ، ويكبو مرة ، وتسفعه النار مرة ، فإذا جاوزها التفت إليها ، فقال : تبارك الذي نجاني منك ، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين . فترتفع له شجرة فيقول : أي رب أدنني من هذه الشجرة أستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها ؟ فيقول : لا يا رب ، ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره ، لأنه يرى مالا صبر له عليه ، فيدنيه منها فيستظل بظلها ، ويشرب من مائها . ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى ، فيقول: يا رب أدنني من هذه لأشرب من مائها ، وأستظل بظلها لا أسألك غيرها فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أنك لا تسألني غيرها ؟ فيقول : لعلي إن أدنيتك منها أن تسألني غيرها ، فيعاهده أن لا يسأله

غيرها وربه يعذره لأنه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها ، فيستظل بظلها ، ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول : أي رب أدنني من هذه الشجرة لأستظلَّ بظلها وأشربَ من مائها لا أسألك غيرها فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟ قال : بلى يا رب ، هذه لا أسألك غيرها وربه يعذره لأنه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها ، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول: يا رب أدخلنيها فيقال له : ادخل الجنة فيقول : رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقول الله : يا ابن آدم ما يرضيك مني ؟! أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت رب فيقول : لك ذلك ومثله ، ومثله ، ومثله ، ومثله فيقول في الخامسة : رضيت رب فيقول الله تعالى : لك ذلك وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتهت نفسك ولذّت عينك ثم يقول الله تعالى له : تمن ، فيتمنى ، ويذكره الله : سل كذا وكذا ، فإذا انقطعت به الأماني ثم يدخل بيته ويدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فيقولان : الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك فيقول: ما أعطى أحد مثل ما أعطيت . قال (يعني موسى عليه السلام) : رب فأعلاهم منزلة ؟ قال : أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر) .

سبحان من غرست يداه جنة * * * الفردوس عند تكامل البنيان

ويداه أيضا أتقنت لبنائها * * * فتبارك الرحمن أعظم بان

لما قضى رب العباد العرش قا * * * ل تكلمي فتكلمت ببيان

قد أفلح العبد الذي هو مؤمن * * * ماذا ادخرت له من الإحسان

فيها الذي والله لا عين رأت * * * كلا ولا سمعت به الأذنان

كلا ولا قلب به خطر المثا * * * ل له تعالى الله ذو السلطان

هي جنة طابت وطاب نعيمها * * * فنعيمها باق وليس بفان

وانظر إلى قصص المشتاقين إلى الجنة تجد فيها العجب العجاب ،قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه يوم بدر، حين أقبل المشركون في عَددهم وعُددهم: "قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض" . فقال عمير بن الحُمام: عرضها

السموات والأرض؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم" فقال: بـــخ بـــخ، فقال: "ما يحملك على قولك بخ بخ؟ " قال رجاء أن أكون من أهلها! قال: "فإنـــك من أهلها" فتقدم الرجل فكسر جفن سيفه، وأخرج تمرات فجعل يأكل منهن، ثم ألقى بقيتهن من يده، وقال: لئن أنا حييت حتى آكلهن إنها لحياة طويلة! ثم تقدم فقاتـــل حتى قتل، رضي الله عنه . **رواه مسلم في صحيحه برقم (١٩٠١) من حديث أنس، رضي الله عنه.**

وهذا عمرو بن الجموح سيد من السادات .هو عمرو بن الجموح.كان لـــه صـــنم اسمه مناف يتقرب إليه ويسجد بين يديه مناف و مفزعه عند الكربات وملاذه عند الحاجات ..صنم صنعه من خشب .. لكنه أحب إليه من أهله وماله ..وكان شـــديد الإسراف في تقديسه وتزيينه وطيبه وتلبيسه وكان هذا دأبه مذ عرف الدنيا حتى جاوز عمره الستين سنة ..فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وأرســـل مصعب بن عمير رضي الله عنه داعيةً ومعلماً لأهل المدينة أسلم ثلاثة أولاد لعمرو بن الجموح مع أمهم دون أن يعلم .. فعمدوا إلى أبيهم فأخبروه بخبر هذا الـــداعي المعلم وقرؤوا عليه القرآن .. وقالوا : يا أبانا قد اتبعه الناس فما ترى في أتباعه ؟ فقال : لست أفعل حتى أشاور مناف فأَنظُرَ ما يقول !! ثم قام عمرو إلى منـــاف وكانوا إذا أرادوا أن يكلموا أصنامهم جعلوا خلف الصنم عجـوزاً تجيـــبهم بمـــا يلهمها الصنم في زعمهم .. أقبل عمرو يمشي بعرجته إلى مناف .. وكانت إحدى رجليه أقصر من الأخرى فوقف بين يدي الصنم معتمداً علـــى رجلـــه الـــصحيحة تعظيماً واحتراماً ثم حمد الصنم وأثنى عليه ثم قال : يا مناف .. لا ريب أنك قـــد علمت بخبر هذا القادم ولا يريد أحداً بسوء سواك وإنما ينهانا عـــن عبادتـــك .. فأشِرْ عليّ يا مناف فلم يردَّ الصنم شيئاً . فأعاد عليه فلم يجب .. فقـــال عمـــرو : لعلك غضبت وإني ساكت عنك أياماً حتى يزول غضبك ثم تركه وخرج فلما أظلـــم الليل أقبل أبناؤه إلى مناف فحملوه وألقوه في حفرة فيها أقذار وجيـــف .. فلمـــا أصبح عمرو دخل إلى صنمه لتحيته فلم يجده فصاح بأعلى صوته : ويلكم !! مـــن عدا على إلهنا الليلة فسكت أهله ففزع واضطرب وخرج يبحث عنه فوجده منكساً

على رأسه في الحفرة..فأخرجه وطيبه وأعاده لمكانه..وقال له : أما والله يا مناف لو علمتُ من فعل هذا لأخزيته ..فلما كانت الليلة الثانية أقبل أبناؤه إلى الصنم فحملوه وألقوه في تلك الحفرة المنتنة .. فلما أصبح الشيخ التمس صنمه فلم يجده في مكانه فغضب وهدد وتوعد .. ثم أخرجه من تلك الحفرة فغسله وطيبه ثم ما زال الفتية يفعلون ذلك بالصنم كل ليلة وهو يخرجه كل صباح فلما ضاق بالأمر ذرعاً راح إليه قبل منامه وقال : ويحك يا مناف إن العنز لتمنع أُستَها ..ثم علق في رأس الصنم سيفاً وقال : ادفع عدوك عن نفسك فلما جَنَّ الليلُ حمل الفتيةُ الصنم وربطوه بكلب ميت وألقوه في بئر يجتمع فيها النتن .. فلما أصبح الشيخ بحث عن مناف فلما رآه على هذا الحال في البئر قال : ورب يبول الثعلبان برأسه لقد خاب من بالت عليه الثعالب ثم دخل في دين الله وما زال يسابق الصالحين في ميادين الدين وانظر إليه .. لما أراد المسلمون الخروج إلى معركة بدر منعه أبناؤه لكبر سنه وشدة عرجه .. فأصر على الخروج للجهاد.. فاستعانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره بالبقاء في المدينة .. فبقي فيها ..فلما كانت غزوة أحُد أراد عمرو الخروج للجهاد .. فمنعه أبناؤه فلما أكثروا عليه ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يدافع عبرته .. ويقول : يا رسول الله إن بنيّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك إلى الجهاد قال : إن الله قد عذرك فقال يا رسول الله والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة ..فأذن له صلى الله عليه وسلم بالخروج .. فأخذ سلاحه وقال : اللهم ارزقني الشهادة ولا تردّني إلى أهلي. فلما وصلوا إلى ساحة القتال .. والتقى الجمعان وصاحت الأبطال ورميت النبال انطلق عمرو يضرب بسيفه جيش الظلام ويقاتل عباد الأصنام .. حتى توجه إليه كافر بضربة سيف كُتِبَت له بها الشهادة ..فدفن رضي الله عنه ومضى مع الذين أنعم الله عليهم ..وبعد ست وأربعين سنة في عهد معاوية رضي الله عنه نزل بمقبرة شهداء أحد سيل شديد غطّى أرض القبور فسارع المسلمون إلى نقل رُفات الشهداء .. فلما حفروا عن قبر عمرو بن الجموح فإذا هو كأنه نائم .ليّن جسده تتثنى أطرافه لم تأكل الأرض من جسده شيئاً..**محمد العريفي : استمتع بحياتك**

٨٠ ، انظر: القصة في ((سيرة ابن هشام)) (٣٨٣/١). ابن الجوزي : المنتظم٣٣٠/١ .

أخرج **الطبراني في الأوسط** ١٨٨٧ ، ٥١٧ / ٢ من حديث عمر ، ولفظه " لما نزلت :(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) قال أبو الدحداح : استقرضنا ربنا من أموالنا يا رسول الله ؟ قال : نعم .قال : فإن لي حائطين ، أحدهما بالعالية ، والآخر بالسافلة فقد أقرضت ربي خيرهما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " رب عذقا مدلى لأبي الدحداح في الجنة " .وفي رواية أخرى كان غلام من الأنصار يملك بستانًا يجاور بستان رجل من الصحابة، فأراد الغلام أن يبني حائطًا يفصل بستانه عن بستان صاحبه، فاعترضت له نخلة هي في نصيب الآخر، فأتاه فقال: أعطني النخلة أو بعني إياها، فأبى، فأقبل الغلام على رسول الله فشكا له الحال، فأمره أن يأتي بصاحبه، فأقبلا والنبي عليه الصلاة والسلام بين أصحابه، فقال له: ((أعطه النخلة))، قال: لا، فكرّر عليه ثلاثًا وهو يأبى، عندها قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أعطه النخلة ولك بها نخلة في الجنة))، قال: لا، والصحابة يرقبون الموقف ويكبِرون العرض ويعظمون الثمن ويستنكرون الإحجام من الرجل. وبينا الدهشة تعلو الوجوه وصمت الاستغراب يملأ المكان إذ شق ذلكم الصمت صوت أبي الدحداح رضي الله عنه وهو يقول: يا رسول الله، إن أنا اشتريتُ النخلة ووهبتها الغلام ألي النخلة في الجنة؟ قال: ((نعم))، فقال أبو الدحداح: يا هذا، قد ابتعتُ النخلة ببستاني الذي فيه ستمائة نخلة، فقبل، فذهب أبو الدحداح مسرعًا إلى بستانه ينادي زوجته: يا أم الدحداح، اخرجي وأبناءك فقد بعت البستان. قالت: لمن؟ قال: لله بنخلة في الجنة، قالت: ربح بيعك وبارك الله لك فيما اشتريت. ثم أقبلت على صبيانها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم حتى أفضت إلى الحائط الآخر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم: ((كم من عذق معلّق أو مدلىّ في الجنة لأبي الدحداح)). ستمائة نخلة وماء نقيّ وظلّ وافر وأشجار وثمار، أطيار وأزهار بنخلة واحدة.

ذكر ابن حجر رحمه الله في كتابة فتح الباري قصة عن أبي داود ، أبو داود هو

العالم الذي صنف كتاباً في الحديث ضمن كتاباً فيه من الأحاديث مـــا يزيـــد علـــى خمسة الآف حديث وهو الذي يقال أخرجه أبو داود أو رواه أبو داود ، ابن حجــر رحمه الله قال صحت عنه فيذكر رحمه الله فيقول كان أبو داود في ســـفينة مـــن السفن فلما تحركت هذه السفينة إذا برجل على الشاطئ يعطس فحمـــد الله ورفـــع صوته بالحمد فماذا صنع أبو داود استأجر قارباً من قوارب هذه السفينة بدرهم من أجل أن يأتي إلى هذا الرجل الذي عطس ليشمته فانتقل بهذا القارب وشـــمته ثـــم رجع فقيل له لماذا صنعت كل هذا فقال رحمه الله لعله مجـــاب الـــدعوة إذا قلـــت (يرحمك الله) قال (يهديكم الله ويصلح بالكم) ربما يكون مجاب الدعوة فيقول نـــام مَنْ في السفينة فلما رقدوا إذا بمنادٍ ينادي يقول (إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم) .**ابن حجر الفتح ١٧/٤٤٠.**

وذكر بعض المؤرخين أن العدو أغار على ثغر من ثغور الإسلام فقام عبد الواحـــد بن زيد وكان خطيب البصرة وواعظا فحث الناس على البدر والجهاد ووصف لهم ما في الجنة من نعيم ثم وصف الحور العين وفقال:

غادة ذات دلال ومرح * * * يجد الواصف فيها ما اقترح

خلقت من كل شيء حسن * * * طيب فالليث عنها مضطرح

أترى خاطبها يسمعها * * * إذ تدير الكأس فورا والقدح

يا حبيبا لست أهوى غيره * * * بالخواتيم يتم المفتتح

لا تكونن كما جدّى إلى * * * منتهى حاجته ثم جمح

لا فما يخطب مثلي من سهى * * * إنما يخطب مثلي من ألح

فأشتاق الناس إلى الجنة وارتفع بكاء بعضهم ورخصت عليهم أنفسهم في ســـبيل الله فوثبت عجوز من بين النساء وهي أم إبراهيم البصري وقالت: يا أبـــو عبيـــد أتعرف ابني إبراهيم الذي يخطبه رؤساء أهل البصرة إلى بناتهم وأنا أبخـــل بـــه عليهم؟قال: نعم قالت: والله قد أعجبني حسن هذه الجارية وقد رضـــيتها عروســـا لابني إبراهيم فكرر ما ذكرت من أوصاف لعل نفسه تشتاق.فقال أبو عبيد:

إذا ما بدت والبدر ليلة تمه * * * رأيت لها فضلا مبينا على البدر

وتبسم عن ثغر نقي كأنه من * * * اللؤلؤ المكنون في صدف البحر

فلو وطئت بالنعل منها على الحصى* * * لأزهرت الأحجار من غير ما قطر

ولو شئت عقد الخصر منها عقدته* * * كغصن من الريحان ذي ورق خضر

ولو تفلت في البحر حلو لعابها* * * لطاب لأهل البر شرب من البحر

أبى الله إلا أن أموت صبابة * * * بساحرة العينين طيبة النشر

فلما سمع الناس ذلك اضطربوا وكبروا وقامت أم إبراهيم وقالت: يا أبو عبيد قد والله رضيت بهذه الجارية زوجة لابني إبراهيم فهل لك أن تزوجها له في هذه الساعة وتأخذ مني مهرها عشرة آلاف دينار لعل الله أن يرزقه الشهادة فيكون شفيعا لي ولأبيه يوم القيامة ؟فقال أبو عبيد: لأن فعلتي فأرجوا والله أن تفوزوا فوزا عظيما.فصاحت العجوز: يا إبراهيم...يا إبراهيم فوثب شاب من وسط الناس وقال : لبيكي يا أماه فقالت: أي بنيا أرضيت بهذه الجارية زوجة لك ومهرها أن تبدل مهجتك في سبيل الله؟قال: أي والله يا أماه فذهبت العجوز مسرعة إلى بيتها ثم جاءت بعشرة ألاف دينار ووضعتها في حجر عبد الواحد بن زيد ثم رفعت بصرها إلى السماء وقالت: اللهم إني أشهدك أني زوجت ابني من هذه الجارية على أن يبدل مهجته في سبيلك فتقبله مني يا أرحم الراحمين.

ثم قالت: يا أبو عبيد هذا مهر الجارية عشرة ألاف دينار فجهز به وجهز به الغزات في سبيل الله.ثم انصرفت واشترت لولدها فرسا حسنا وسلاحا جيدا ثم أخدت تعد الأيام لمفارقته وهي تودعه في كل نظرة تنظرها وكلمة تسمعها.فلما حان وقت النفير خرج إبراهيم يعدو والمجاهدون حوله يتسابقون والقراء يتلون قوله تعالى:إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ **.سورة التوبة ١١١.**

ثم نظرت إليه لما أرادت فراقه وقالت: يا بني إياك أن يراك الله مقصرا في سبيله ثم ضمته إلى صدرها وقالت: اذهب يا بني فلا جمع الله بيني وبينك إلا بين يديه

يوم القيامة.فلما وصلوا إلى ساحة المعركة وبرز الناس للقتال أسرع إبراهيم إلى المقدمة وبدأ القتال ورميت النبال أما إبراهيم فقد جال بين العدو وصال وقاتل قتال الأبطال حتى قتل أكثر من ثلاثين من جيش العدو فلما رأى العدو ذلك أقبل عليه جمع منهم هذا يطعنه وهذا يضربه وهو يقاوم ويقاتل حتى خارت قواه ووقع من فرسه فقتلوه.ورجع الجيش إلي البصرة منتصرا رافعا راية الإسلام..فلما رأتهم أم إبراهيم أخذت تبحث بعينيها فلما رأت أبى عبيد قالت له:هل قبل الله هديتي فأهني أو ردت فأعزى فقال لها: بل والله لقد قبل الله هديتك وأرجوا أن يكون ابنك الآن مع الشهداء في الجنة يسترزق فقالت: الحمد الله الذي لم يخيب فيه ضني وتقبل نسكي مني.فلما كان الغد جاءت أم إبراهيم إلى مجلس أبو عبيد وقالت: السلام عليك يا أبو عبيد بشراك بشراك.فقال: ما زلتي مبشرة بالخير ما خبرك؟فقالت: نمت البارحة فرأيت ابني إبراهيم في المنام في روضة حسناء وعليه قبة خضراء وهو على سرير من اللؤلؤ وعلى رأسه تاج يتلألأ وإكليل يزهر وهو يقول: يا أماه أبشري قد قبل المهر وزفت العروس . موسوعة البحوث والمقالات العلمية :علي بن نايف الشحود ١١١/١.

عن رجاء بن حيوة وزيره كنت مع عمر بن عبدالعزيز لما كان والياً على المدينة فأرسلني لأشتري له ثوباً، فاشتريته له بخمسمائة درهم، فلما نظر فيه قال : هو جيد لولا أنه رخيص الثمن! فلما صار خليفة للمسلمين، بعثني لأشتري له ثوباً فاشتريته له بخمسة دراهم ! فلما نظر فيه قال : هو جيد لولا أنه غالي الثمن!قال رجاء : فلما سمعت كلامه بكيت.فقال لي عمر : ما يبكيك يا رجاء ؟ قلت : تذكرت ثوبك قبل سنوات وما قلت عنه فكشف عمر لرجاء بن حيوة سر هذا الموقف .وقال يا رجاء : إن لي نفساً تواقة، وما حققت شيئاً إلا تاقت لما هو أعلى منه، تاقت نفسي إلى الزواج من ابنة عمي فاطمة بنت عبدالملك فتزوجتها، ثم تاقت نفسي إلى الإمارة فوليتها، وتاقت نفسي إلى الخلافة فنلتها، والآن يا رجاء تاقت نفسي إلى الجنة فأرجو أن أكون من أهلها .

قال الفضيل لرجل: كم أتى عليك؟ قال: ستون سنة. قال له: أنتَ من ستين سنة

تسير إلى ربك؛ يوشك أن تبلغ. فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال فضيل: مَن علم أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف وأنه مسئول، فليُعِد للمسألة جوابًا. فقال له الرجل: فما الحيلة؟ قال: يسيرة.. تُحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى؛ فإنك إنْ أسأتَ فيما بقي أُخذتَ بما مضى وما بقي.] **[لطائف المعارف (بتصرف)].**

فهل سيجعلك الصوم ورمضان تشتاق إلى جنة الرحمن وهل ستعمل لها ؟ . عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا . قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبوبكر : أنا . قال : فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا . قال : فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ما اجتمعن في امرئ ، إلا دخل الجنة .

أحد التابعين يقول وكله إشتياق إلى الجنة وحورها: لأشترين حورية من الحور العين بثلاثين ختمة للقرآن لا أنام حتى أختم هذه الثلاثين ختمة، ويختم تسعًا وعشرين فيغلبه النوم فينام فيرى حورية من حوريات أهل الجنة تأتي فتركله برجلها، وتقول:

أتخطُبُ مثْلِي وعنِّي تنَامُ * ونومُ المُحبِّينَ عنِّي حَرَام**

لأنا خُلِقْنَا لكلِّ امرئٍ * كَثيرِ الصلاةِ كثيرِ القِيام**

فقام بعدها، وأكمل ذلك واجتهد، وقال: برحمة الله لأجتهدن إلى أن أنال هذه؛ إلى أن أنال هذه الحورية.

[وأبو سليمان الداراني] -عليه رحمة الله- ينام ليلة من الليالي، عابد زاهد عبد الله، وأخلص لله، وصدق مع الله، يمني نفسه بما في الجنة من نعيم، فيقول في ليلة من الليالي -نائمًا والنفس أحيانًا تحدث بما ترغب وبما تريد وبما تحب- قال: فرأيت -فيما يرى النائم- كأن حورية جاءتني، وقالت: ما هكذا يفعل الصالحون - يا أبا سليمان- أتنام وأنا أربى لك في الخدور من خمسمائة عام. لا إله إلا الله؛

فما نام بعدها إلا قليلا؛ جد وطلب ليلحق بها.
يقول أبو هريرة رضي الله عنه يوم إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف كلهن مثل جمالها تقول هذه العيناء أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.
وعنْ مُعاذ بْنِ أَنَسٍ رضي اللَّه عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : (مَنْ كظَمَ غيظاً ، وهُو قَادِرٌ علَى أَنْ يُنْفِذَهُ ، دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى علَى رُؤُوسِ الْخلائقِ يوْمَ الْقِيامَةِ حتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ) رواه أَبُو داوُدَ ، والتِّرْمِذِيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال صلاة الغداة :" حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام منفعة ، فإني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة . قال بلال : ما عملت عملا في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهورا تاما في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي ". البخاري في الصحيح ٤١ / ٣ .
عن أنس بن ما لك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ألا أخبركم برجالكم في الجنة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . فقال : النبي في الجنة ، والصدّيق في الجنة والشهيد في الجنة ،والمولود في الجنة ، والرجل يزور أخاه في ناحية المِصْر لا يزوره إلا لله عز وجل في الجنة ، قال : ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : كل ولود ودود ، إذا غضبت أوأسيء إليها ، أو غضب] أي زوجها [قالت : هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى). رواه الطبراني في الأوسط) ١٧٦٤) ٤٤٣ / ٣ ، وفي الصغير . (١١٨) ٨٩ / ١.
عنْ أَبي مُوسى رضي اللَّه عنْه قال : قالَ لي رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : (أَلا أَدُلُّك على كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجنَّةِ ؟) فقلت : بلى يا رسول اللَّه ، قال : (لا حول ولا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ). متفقٌ عليه.
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث

مرات قالت النار اللهم أجره من النار) **رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ولفظهم واحد والحاكم وقال صحيح الإسناد.**

عن جابر، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، أنه قال: " من قال سـبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة " **قال فيه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى ثَلاَثَةٍ : عَلِيٍّ ، وَعَمَّارٍ ، وَسَلْمَانَ. **هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ. الترمذي ١٤١/٦.**

فانظر في قصص هؤلاء وأعمالهم حتى تعرف لماذا اشتاقت الجنة إليهم .

(٧) الصوم ومجالس العلم

رمضان شهر مجالس العلم و فهو فرصة للتعلم ، لأن الإسلام هو دين العلم ، قال الله تعالى في أول خطاب خاطب به نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[**العلق :١-٥**] .

هكذا أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأمر الله لرسوله أمر له ولأمته لأنه إمامهم وقائدهم إلى الله عز وجل وهذا يدل على أهمية العلم وعلى أهمية التعلم وعلى منة الله عز وجل بتعليمه القلم وفي سورة الرحمن قال الله تعالى:﴿ الرَّحْمَنُ*عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ [**الرحمن :١-٢**].

وعن معاوية ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "من يرد الله به خيراً يفقه في الدين إنما أنا قاسم ويعطي الله ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة وحتى يأتي أمر الله". (**متفق عليه**).

وعن أبي الدرداء ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذ أخذ بحظ وافر".

أخرجه أبو داود برقم (٣٦٤١) ، والترمذي (٣٦٨٢) ، وابن ماجة (٢٢٣) ، وابن حبان (٨٨ مع الإحسان) ، وأحمد (١٩٦/٥) ، والدارمي (٩٨/١) ، صحيح الجامع برقم (٦٢٩٧).

عن مالك ، أنه بلغه أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال : "يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء" . **الموطأ رقم (١٨٢١).**

وعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع". **رواه الترمذي وقال: "حديث حسن"، المشكاة : (٢٢٠) الرياض : (١٣٩٣) .**

ولقد كرم الله تعالى العلم والعلماء فقال في محكم تنزيله : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .**آل عمران (١٨) .**

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ . **سورة الزمر (٩).**

وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾. **سورة المجادلة (١١).**

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ .**سورة فاطر (٢٨).**

قال رسول الله ﷺ : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقةٍ جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له". **أخرجه مسلم.**

قال الله تعالى: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾[**الأنعام: ١٢٢**] فالعالم إذا مات أحياه الله تعالى بذكره وبالنور الذي يمشي الناس عليه فيه بعد مماته .

ولذا فقد رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس **في حديث واحد. أخرجه البخاري برقم (٧٧)**. روى أن جابر بن عبد الله حدثه قال : بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم اسمعه منه ، قال فابتعت بعيرا فشددت عليه رحلي فسرت إليه شهرا حتى أتيت الشام فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري ، قال : فأرسلت إليه جابرا على الباب ، قال فرجع إلي الرسول ، فقال جابر بن عبد الله فقلت نعم ، قال فرجع الرسول إليه فخرج إلي فاعتنقني واعتنقته ، قال قلت حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه ، فقال سمعت رسول

الله ﷺ يقول : يحشر الله العباد ، أو قال يحشر الله الناس ، قال وأومأ بيده إلى الشام عراة غرلا بهما ، قلت : ما بهما قال ليس معهم شيء ، قال فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلة ، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ، قال قلنا كيف هو وإنما نأتي الله تعالى عراة غرلا بهما ، قال بالحسنات والسيئات . **صحيح البخاري (٤١/١)** .

وعن كُمَيْل بن زياد قال : أخذ عليٌّ بن أبي طالب بِيَدِي فأخرجني إلى ناحية الجبّان ، فلما أصْحَرنا جلس ، ثم تنفس ثم قال : ((يا كُمَيْل بنَ زِياد ، القلوبُ أَوْعِيةٌ فخَيْرُها أَوعَاهَا لِلْعِلْم ، احْفَظْ ما أَقُولُ لَكَ . الناس ثلاثةٌ : عَالِمٌ رباني ، ومُتَعلِّمٌ على سبيل نَجَاة ، وهمَجٌ رَعَاعُ اَتْبَاعَ كلّ نَاعِقٍ ، يَميلونَ مَعَ كُلِّ رِيح ، ولم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيق .

العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه بالنفقة ، العلم حاكم والمال محكوم عليه وصنيعة المال تزول بزواله .

وقال الإمام علي رضي الله عنه :

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم * * * على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * * * والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بعلم تعش حياً به أبداً * * * الناس موتى وأهل العلم أحياء

حينما ولي الخلافة عمر بن عبدالعزيز، وفدت الوفود من كل بلد لبيان حاجاتها وللتهنئة، فوفد عليه الحجازيون، فتقدم غلام هاشمي للكلام، وكان حديث السن، فقال عمر -:لينطلق من هو أسن منك.فقال الغلام-:أصلح الله أمير المؤمنين، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله عبداً لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام وعرف فضله من سمع خطابه، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق بمجلسك هذا منك .فقال عمر -:صدقت، قل ما

بدا لك،فقال الغلام - :أصلح الله أمير المؤمنين، نحن وفد تهنئة لا وفد مرزئة، وقد أتيناك لمنَّ الله الذي منَّ علينا بك، ولم يقدمنا إليك رغبة أو رهبة، أما الرغبة فقد أتيناك من بلادنا، وأما الرغبة فقد أمنا جورك بعدلك .فقال عمر :عظني يا غـــلام، فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، إن ناساً من الناس غرهم حلم الله عـــنهم وطـــول أملهم وكثرة ثناء الناس عليهم فزلت بهم الأقدام فهووا في النار، فلا يغرنك حلـــم الله عنك وطول أملك وكثرة ثناء الناس عليك، فتزل قدمك، فتلحق بالقوم، فلا جعلك الله منهم، وألحقك بصالحي هذه الأمة، ثم سكت .فقال عمر :كم عمر الغلام، فقيـــل له: ابن إحدى عشرة سنة، ثم سأل عنه فإذا هو من ولد سيدنا الحسين بن علـــي رضي الله عنهم، فأثنى عليه خيراً، ودعا له، وتمثَّل قائلاً :

تعلم فليس المرء يولد عالماً * * * وليس أخو علم كمن هو جاهلُ

فإن كبير القوم لا علم عنده * * * صغير إذ التفت عليه المحافلُ

و يروى أيضا أن الإمام العظيم ابن حزم الأندلسي – رحمه الله تعالى– قد طلـــب العلم و هو ي السادسة و العشرين من عمره . و قد قال عن سبب تعلمه الفقـــه : أنه شهد جنازة لرجل كبير من إخوان أبيه فدخل المسجد قبل صـــلاة العـــصر ، و الخلق فيه فجلس و لم يركع ، فقال له أستاذه بإشارة لطيفه : " أن قم فصل تحيـــة المسجد " فلم يفهم فقال له بعض المجاورين له " : أبلغت هذا السن ، و لا تعلـــم أن تحية المسجد و اجبه ؟ " !قال : فقمت و ركعت و فهمت إشارة أســـتاذي لـــي بذلك قال : " فلما انصرفنا من الصلاة على الجنازة إلى المسجد ، مشاركة للأحباء من أقرباء الميت ، دخلت المسجد ، فبادرت بالركوع ، فقيل لي " : أجلس، أجلس ، ليس ذا وقت صلاة " فانصرفت و قد خزيت و لحقني ما هانت عليّ به نفسي و قلت للأستاذ " : دُلّني على دار الشيخ الفقيه المشاور أبي عبد الله بن دحون " فدلني فقصدته من ذلك المشهد ، و أعلمته بما جرى فيـــه , و ســـألته الابتـــداء بقراءة العلم , و أسترشدته ، فدلني على كتاب" الموطأ" لمالك بن أنس رضـــي الله عنه فبدأت به عليه قراءة من اليوم التالي لذلك اليوم , ثم تتابعت قراءتي عليـــه و على غيره نحو ثلاثة أعوام و بدأت بالمناظرة" .

قال هشام بن عمار رحمه الله: باع أبي بيتاً بعشرين ديناراً وجهزني للحــج فلمــا وصلت المدينة أتيت مجلس الإمام مالك رحمه الله وهو جالس في مجلسه في هيئة الملوك والناس يسألونه وهو يجيبهم فلما حان دوري قلت له: حدثني فقال لا، بــل اقرأ أنت فقلت لا بل حدثني ، فلما راددته وجادلته غضب وقال: يا غلام تعال أذهب بهذا فاضربه خمسة عشر، قال: فذهب بي فضربني ثم ردني إلى مالك فقلت :قــد ظلمتني فإن أبي باع منزله وأرسلني إليك أتشرف بالسماع منك وطلب العلم علــى يديك ، فضربتني خمسة عشر دُرّة بغير جرم ، لا أجعلك في حل، فقال مالك، فمــا كفارة هذا الظلم؟فقلت كفارته أن تُحدثني بخمسة عشر حديثاً ،فقال هشام:فحــدثني مالك بخمسة عشر حديثاً فلما انتهى منها قلت له: زد في الضرب وزد في الحديث، فضحك مالك وقال لــي: اذهــب وانــصرف) **من كتاب معرفة القراء الكبار للذهبي(١٩٦/١).**

العلم مبلغ قوم ذروة الشرف * * *وصاحب العلم محفوظ من التلف

ياصاحب العلم مهلاً لا تدنسه * * *بالموبقات فما للعلم من خلف

العلم يرفع بيتاً لاعماد له * * *والجهل يهدم بيت العز والشرف

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قــال : ((إذا مــات الإنــسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولــد صالح يدعو له))[**أخرجه مسلم].**

وأهل العلم الذين يبلغون الناس شرع الله تعالى هــم أنــضر النــاس وجوهًــا ، وأشرفهم مقامًا ، بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم .

قال صلى الله عليه وسلم : ((نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، رب قال علي بن أبي طالب : ومن شرف العلم وفضله أنَّ كل من نسب إليه فرح بذلك ، وإنْ لم يكن من أهله ، وكل من دفع عنه ونسب إلى الجهل عــزَّ عليه ونال ذلك من نفسه ، وإنْ كان جاهلاً .

كان العالم المسلم (الكسائي) يربي ويؤدب ابني خليفة المسلمين في زمانه هارون الرشيد،وهما الأمين والمأمون وبعد انتهاء الدرس في أحد الأيــام ، قــام الإمــام

الكسائي فذهب الأمين والمأمون ليقدما نعلي المعلم له ، فاختلفا فيمن يفعل ذلك ، وأخيراً اتفقا على أن يقدم كلاً منهما واحدة ..ورفع الخبر إلى الرشيد ، فاستدعى الكسائي وقال له :من أعز الناس ؟ قال: لا أعلم أعز من أمير المؤمنين قال : بلى ،إن أعز الناس من إذا نهض من مجلسه تقاتل على تقديم نعليه ولييا عهد المسلمين ، حتى يرضى كل منهما أن يقدم له واحدة فظن الكسائي أن ذلك أغضب الخليفة فاعتذر الكسائي ،فقال الرشيد : لو منعتهما لعاتبتك ، فإن ذلك رفع من قدرهما.

فرمضان فرصة للمذاكرة والدرس ومجالس العلم في رمضان تعد من خصائص هذا الشهر الفضيل .

(٨) الصوم والتوازن والاعتدال

خلق الله الإنسان في هذه الحياة لغاية سامية ، وهـدف نبيـل ، بلـه إن خلـق السماوات والأرض وما بينهما لم يأت عبثاً قال تعالى : ﴿ وَمَـا خَلَقْنَـا الـسَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ *أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّـارِ ﴾ **سورة : ص : الآيتان ٣٧ ، ٣٨ .**

ومن المهام التي خلق الله – تعالى – الإنسان من أجلها : العبادة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ **سورة : الذاريات : آية : ٥٦ .**

والخلافة عنه في الأرض : قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِـلٌ فِـي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ **سورة : البقرة :أية :٣٠**.وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُـمْ خَلاَئِـفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ **سورة : الأنعام: أية : ١٦٥ .**

ولكي يحقق الإنسان ما خلق من أجله فإن عليه أن يكون متوازناً ومتميـزاً فـي تحقيق تلك الغايات .

ومن توازن المسلم وتميزه أن يكون معتدلاً في تعامله مع جسمه ومع عقله ومع روحه :

فمن توازن الإنسان مع جسمه :-أن يكون معتدلاً في طعامه وشرابه ، و كلـوا و اشربوا و لا تسرفوا ، إنها القاعدة الصحية العريضة التي قررها الله عز وجل حين قال في كتابه العزيز (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا وَاشْـرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) **(لأعراف:٣١)**. عَنْ صَالِحِ بْنِ يَحْيَـى ، عَـنْ جَـدِّهِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيَّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليـه وسـلم يَقُولُ:مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ، حَسْبُ الآدَمِيِّ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَـا ، فَثُلُـثٌ طَعَـامٌ ، وَثُلُـثٌ شَـرَابٌ ، وَثُلُـثٌ لِلنَّفَسِ.**أخرجه النَّسَائِي في الكبرى ٦٧٣٧. (صحيح) انظر حديث رقم : ٥٦٧٤ في**

صحيح الجامع .

وللإسراف في الطعام والشراب مضار كثيرة منها :

آ ــ على جهاز الهضم : التخمة، و عسر الهضم، و توسع المعدة، و هي حالات تسبب للشخص شعوراً مزعجاً .

ب ــ إن التهام وجبة كبيرة من الطعام قد تؤدي إلى :

١ ــ هجمة خناق صدر وخاصة إذا كانت الوجبة دسمة، وهي حالة من الألم الشديد خلف القص يمتد للكتف و الذراع الأيسر والفك السفلي بسبب نقص التروية القلبية، تظهر هذه الحالة عادةً عند المصابين بأمراض الأوعية القلبية إثر الجهد، فالوجبة الغذائية الكبيرة تشكل على القلب عبئا يماثل العبء الناتج عن الجهد العنيف .

٢ ــ التهام كمية كبيرة من الطعام تعرض الإنسان للإصابة ببعض الجراثيم، كضمات الكوليرا و عصيات الحمى التيفية ، و الأطوار الاغتذائية للاميبا و ذلك لعدم تعرض كامل الطعام لحموضة المعدة و للهضم المبدئي في المعدة حيث أن حموضة المعدة هي المسئولة عادة عن القضاء على مثل هذه الجراثيم .

٣ ــ توسع المعدة الحاد، وهي حالة خطيرة قد تؤدي للوفاة إذا لم تعالج .

٤ ــ إنفتال المعدة ، و هي إصابة خطيرة و نادرة تحدث بسبب حركة حويّة معاكسة للأمعاء بعد امتلاء المعدة الزائد بالطعام .

٥ ــ المعدة الممتلئة بالطعام أكثر عرضةً للتمزق إذا تعرضت لرض خارجي من المعدة الفارغة ، و قد يتعرض المرء للموت بالنهي القلبي إذا تعرض لضرب على منطقة" فوق المعدة ".

ج ــ الشره ضار بالنفس و الفكر : فكثرة الأكل تؤدي إلى همود في النفس، وبلادة في التفكير ، و ميلٍ إلى النوم ، قال لقمان الحكيم " يا بني ، إذا امتلأت المعدة ، نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، و قعدت الأعضاء عن العبادة " كما أن الشره يزيد الشهوة الجنسية ، و كنا نرى عموماً أن الشره يغير من نفسية الإنسان فيجعلها أقرب إلى نفسية الحيوان رغماً عنه .

قال بعض الحكماء: لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من ثلاث في غير إفراط: الأكل والمشي والجماع. فأما الأكل فإن الأمعاء تضيق لتركه. وأما المشي فإن من لم يتعاهده أوشك أن يطلبه فلا يجده. وأما الجماع فإنه كالبئر، إن نزحت جمّت [أي كثر ماؤها] وإن تركت تخثر ماؤها [أي صار غليظاً].وحق هذا كله القصد فيه.(**العقد الفريد ج ٧ ص ٣٦٣**).

قال أبو المؤيد الجزري:

اسمع جميع وصيتي واعمل بها*الطب مجموع بنظم كلامي**

أقلل جماعك ما استطعت فإنه*ماء الحياة تصب في الأرحام**

واجعل غذاءك كل يوم مرة*واحذر طعاماً قبل هضم طعام**

لا تحقر المرض اليسير فإنه*كالنار تصبح وهي ذا ضرام**

عن عيسى بن مريم (عليه السلام) أنه قام خطيباً فقال: يا بني إسرائيل، لا تأكلوا حتى تجوعوا، وإذا جعتم فكلوا ولا تشبعوا فإنكم إذا شبعتم غلظت رقابكم وسمنت جنوبكم، ونسيتم ربكم .

والصوم يحقق هذا التوازن في المأكل والمشرب .

والمسلم أيضا يكون متوازنا في تفكيره : فعليه أن يسعى للعلم ، ويفتح نوافذ فكره لكل جديد يأخذ منه ما حسن ، ويدع ما قبح ، وليكن شجاع العقل ويضع هذه الشجاعة في موضعها ، قال ابن حزم : " فمن سر بشجاعته التي يضعها في غير موضعها فليعلم أن النمر أجرأ منه ، وأن الأسد والذئب والفيل أشجع منه ، ومن سر بقوة جسمه فليعلم أن الثور والفيل أقوى منه ، ومن سر بحمله الأثقال فيعلم أن الحمار أحمل منه ، ومن سر بسرعة عدوه فليعلم أن الكلب والأرنب أسرع عدواً منه ، ومن سر بحسن صوته فليعلم أن كثيراً من الطير أحسن منه صوتاً ، وأن أصوات الطير ألذ وأطرب من صوته ، ولكن من قوى تميزه واتسع علمه وحسن عمله فليتعظ بذلك فإنه لا يتقدمه في هذه الوجوه إلا الملائكة وأخيار الناس " .**ابن حزم : الأخلاق والسير ص ١٨ ، ١٩ ط بيروت ١٩٦١** .

ولقد أكد ابن مسكوبة على معنى السعادة فقال : " فالسعيد إذاً من الناس في إحدى

مرتبتين : أما في مرتبة الأشياء الجسمانية متعلقاً بأحوالها السفلى سعيداً بهـــا ، وهو مع ذلك يطالع الأمور الشريفة باحثاً عنها مشتاقاً إليها متحركاً نحوها مغتبطا بها " .

ومن التوازن العقلي أن يوازن الإنسان بين الحلم والواقع فــلا ينــشغل بــالواقع وينسى أحلامه ، ولا تأخذه الأحلام بعيداً عن معايشة الواقع .

والصيام يجعل الإنسان لا يفكر إلا في الخير وفيما ينفع به نفسه وغيره .

والمسلم –كذلك – يكونا متوازنا مع روحه ونفسه :

وذلك بأن يصقلها بالعبادة ومجالس الإيمان ، والرفقة الصالحة وقراءة القــرآن ، وأذكار الصباح والمساء . قال ابن حزم : " فالسعيد من أنست نفــسه بالفــضائل والطاعات ونفرت من الرذائل والمعاصي ".

فمن سعادة الإنسان ونجاحه في الحياة صلاح قلبه وروحه ، لأن بصلاحهما يصلح الجسد كله : فصلاح القلب مستلزم لصلاح سائر الجسد ، وفساده مستلزم لفساد سائر الجسد ، فإذا رأى ظاهر الجسد فاسداً غير صالح علم أن القلب ليس بصالح بل فاسد ، ويمتنع فساد الظاهر مع صلاح الباطن ، كما يمتنع صلاح الظاهر مــع فساد الباطن ، فإن صلاح الظاهر وفساده ملازما لصلاح الباطن وفساده" .

ومن توازن الإنساني الروحي أن يكون متوازناً في عاطفته ، ولذا كان من دعــاء النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم إني أسألك خشيتك فــي الغيــب والــشهادة ، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الغنـــى والفقــر ..." **رواه النـسائي ٤/٥٤ ، وأحمد ٤/٣٦٤ ، وصححه الألبـاني في صحيح النـسائي**.وفـــى الأثر : " أحبب حبيبك هونا ما فعسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيــضك هوناً ما عسى أن يكون عدوك يوماً ما " .

وأما من يندفع وراء عواطفه وشهواته فليس بأهل لأن يكون سعيداً وناجحاً فـــي حياته .

يروى أن سيداً غضب على خادمة فصرخ في وجهه قائلاً: " اسكت أنت عبدي وأنا سيدك " فرد عليه الخادم بهدوء " صحيح أنا عبدك ولكنك أنت عبد عبدي " فغضب

سيده مرة أخرى وقال : " كيف تقول ذلك " ؟ فأجاب الخادم وهو يبتسم : أما أنـــا فإني عبدك لأنك اشتريتني بمالك ولكنك أنت عبد عبدي ، لأنك تعبد شهوتك فهـــي تأمرك وأنت تطيعها ، وأنا آمر شهوتي فتطيعني ، فهي عبدي وأنت عبد لها فأنت أذن عبد عبدي .

قال أحدهم في توازن المشاعر :

إن الكريم إذا تمكن مـن أذى ***جاءته أخلاق الكرام فأقلعها

وترى اللئيم إذا تمكن من أذى *** أطغى فما يبقى لصلح موضعاً

فليكن شعار المسلم في حياته التوازن والوسطية في كل شيء فقــد وصــف الله تعالى الأمة الإسلامية بأنها أمة الوسط فقال : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } (١٤٣) **سورة البقرة.**

فالتوازن والوسطية سمة من سمات المسلم المتوازن ، والصوم يحقــق هــذا التوازن .

(٩) وداعا أيها الشهر الحبيب

المسلم يودع رمضان بقلب داع وباك ، ورد عن السلف أنهم كـــانوا يـــدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان فإذا جاء رمضان وصاموه دعــوا الله تعـــالى ستة أشهر الأخرى أن يتقبل صيامهم.

وفي وداع شهر رمضان لا بد لنا من وقفات :

١- الله تعالى يتقبل من المتقين :

الله تعالى لا يتقبل إلا من المتقين المخلصين، قال تعالى: " {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَــيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} (٢٧) **سورة المائدة.**

عَنْ شَدَّادٍ أَبِى عَمَّارٍ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِىِّ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ أَرَأَيْتَ رَجُلاً غَزَا يَلْتَمِسُ الأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لاَ شَىْءَ لَهُ فَأَعَادَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صـــلى الله عليـــه وسلم لاَ شَىْءَ لَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِىَ بِهِ وَجْهُهُ. **أخرجه النسائي ٣٥/٦ وفي "الكبرى" ٤٣٣٣.**

وأثر عن علي رضي الله عنه:"كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمـــل ألـــم تسمعوا الله عز وجل يقول "إنما يتقبل الله من المتقين" **(المائدة /٢٧).**

وخرج عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– في يوم عيد الفطر فقال في خطبته: "أيها الناس إنكم صمتم لله ثلاثين يومًا وقمتم ثلاثين ليلة وخرجتم اليوم تطلبون من الله أن يتقبل منكم".

وبكى عامر بن عبد الله في مرضه الذي مات فيه بكاء شديدا فقيل له : ما يبكيـــك يا أبا عبدالله ؟ قال : آية في كتاب الله : { إنما يتقبل الله من المتقين } ، فالتقوى هي الجامعة للخيرات الكافية للمهمات الرافعة للدرجات.

ولهذا كان بعض السلف يقول لأن تقبل لي صلاة واحدة أحب إلى من جميع الدنيا قاله بن عمر قال لأن الله تعالى قال إنما يتقبل الله من المتقين .

ما يصنع العبد بغير التقى ... والعز كل العز للمتقي

قال عبد العزيز بن أبي رواد – رحمه الله –: أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا؟، وكان بعض السلف يقول في آخر ليلة من رمضان:يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه، أيها المقبول هنيئا لك أيها المردود جبر الله مصيبتك، فإذا فاته ما فاته من خير رمضان فأي شيء يدرك ومن أدركه فيه الحرمان فماذا يصيب كم بين حظه فيه القبول والغفران ومن حظه فيه الخيبة والخسران، أيها المسلمون من علامات التقوى الامتناع عن الفسق بعد رمضان الذي يخشى على عمله ولا يدري هل قبل منه أم لا؟.

غدا توفى النفوس ما كسبت ... و يحصد الزارعون ما زرعوا

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم ... و إن أساءوا فبئس ما صنعوا

وعنْ ثَوْبَانَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ قَالَ:لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي ، يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا ، فَيَجْعَلُهَا اللهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، هَبَاءً مَنْثُورًا. قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، صِفْهُمْ لَنَا ، جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ. قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا. **أخرجه ابن ماجة (٤٢٤٥).**

يقول الشاعر :

فيا رمضان والأيام * * * كالأعمار تستبق

إلى غايتها والغيب * * *مسودة مؤتلق

ونأمل أن يكون لنا * * * وراء الستر منطلق

وقال آخر:

ولو أني استطعت صيام دهري * * لصمت فكان ديدني الصيام

دخل سائل إلى ابن عمر، فقال لابنه: أعطه ديناراً، فأعطاه فلما انصرف قال ابنه: تقبل الله منك يا أبتاه، فقال: لو علمت أن الله تقبل مني سجدة واحدة، أو صدقة درهم لم يكن غائب أحب إلي من الموت، تدري ممن يتقبل الله؟ إنما يتقبل الله من

المتقين.

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، أنه كان يقول : « اللهم تقبل مني صوم يوم ، اللهم تقبل مني صلاة ، اللهم تقبل مني حسنة ، ثم يقول : (إنما يتقبل الله مــن المتقين).

وحقيقته ذلك أن المصرّ على الذنب لا ينفعه حجه وإن كان قد أدّى الفــرض فــي الظاهر .

قال سهل : التقوى والإخلاص محلا القلوب لأعمال الجوارح .

كان بعض السلف يظهر عليه الحزن يوم عيد الفطر فيقال لــه: إنــه يــوم فــرح وسرور فيقول: صدقتم، ولكني عبد أمرني مولاي أن أعمل لــه عمــلاً فــلا أدري أيقبله مني أم لا، ورأى وهيب بن الورد قومًا يضحكون في يوم عيد فقال: إن كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين!!.

٢- فلا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين:

إن من أعظم الجرم وإن من أكبر الخسران أن يعود المرء بعد الغنيمة خاسراً وأن يبدد المكاسب التي يسرها الله عز وجل في هذا الشهر الكــريم ، وأن يرتــد بعــد الإقبال مدبراً وبعد المسارعة إلى الخيرات مهاجراً وبعد عمران المساجد بالتلاوات والطاعات معرضاً ؛ فإن هذه الأمور لتدل على أن القلوب لم تحيــا حيــاة كاملــة بالإيمان ولم تستنر نورها التام بالقرآن وأن النفوس لم تذق حــلاوة الطاعــة ولا المناجاة وأن الإيمان ما يزال في النفوس ضعيفاً وأن التعلق بالله عز وجل لا يزال واهناً لأننا أيها الإخوة على مدى شهر كامل دورة تدريبية على الطاعة والمسارعة إلى الخيرات والحرص على الطاعات ودوام الذكر والــتلاوة ومواصــلة الــدعاء والتضرع والابتهال والمسابقة في الإنفاق والبذل والإحسان ثم ينكس المرء بعــد ذلك على عقبه.

أحذر أيها المسلم من العودة إلى المعاصي وإلى الغفلة والانتكاسة بعــد الهدايــة

والاعوجاج بعد الاستقامة، يقول تعالى :"ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا" (**النحل /٩٢**).

يقول الشاعر :

يا شهر مفترض الصوم الذي خلصت * * ***فيه الضمائر والإخلاص للعمل**

أرمضت يا رمضان السيئات لنا * * ***بشر بنا للتقى علا على نهل**

إن استحواذ الشيطان على الإنسان وخنوس الشيطان في رمضان كان فترة مؤقتة لم يتمكن الإيمان في القلوب والذكر في النفوس والصلة بالله – عز وجل – في كل آن، حتى تعصم المرء من وساوس الشيطان

{ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ (٢٥) **سورة محمد**.

وإنه ينبغي لنا أن نبرأ من حال من وصف الله - سبحانه وتعالى – في كتابه بقوله } : مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) **سورة الحج**.

قال السعدي رحمه الله في تفسيره : أي: ومن الناس من هو ضعيف الإيمان، لم يدخل الإيمان قلبه، ولم تخالطه بشاشته، بل دخل فيه، إما خوفا، وإما عادة على وجه لا يثبت عند المحن، { فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ } أي: إن استمر رزقه رغدا، ولم يحصل له من المكاره شيء، اطمأن بذلك الخير، لا بإيمانه. فهذا، ربما أن الله يعافيه، ولا يقيض له من الفتن ما ينصرف به عن دينه، { وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ } من حصول مكروه، أو زوال محبوب { انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ } أي: ارتد عن دينه، { خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ } أما في الدنيا، فإنه لا يحصل له بالردة ما أمله الذي جعل الردة رأسا لماله، وعوضا عما يظن إدراكه، فخاب سعيه، ولم يحصل له إلا ما قسم له، وأما الآخرة، فظاهر، حرم الجنة التي عرضها السماوات والأرض، واستحق النار، { ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } أي: الواضح البين.

فهذا حال المنافق، إن صلحت له دنياه أقام على العبادة، وإن فسدت عليه دنياه

وتغيرت انقلب، ولا يقيم على العبادة إلا لما صلَح من دنياه. وإذا أصابته شـــدّة أو فتنة أو اختبار أو ضيق، ترك دينه ورجع إلى الكفر.

ولذلك ينبغي لنا أن نتذكر – أيها الإخــوة – أن الارتـــداد علـــى الأعقـــاب وأن المخالفة بعد الطاعات ، وأن الوقوع في المعاصي بعد المداومة على الخيرات هو من أعظم البلاء ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن القيم رحمة الله عليه : " إن أعظم ما يبتلى به العبد وقوعه في الذنب ، وأعظم من ذلك أن لا يشعر بأثر الـــذنب فـــذلك موت القلوب .

وروى عطية عن أبي سعيد الخدري قال: أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده وتشاءم بالإسلام، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أقلني، فقـــال: إن الإسلام لا يقال، فقال: إني لم أصب في ديني هذا خيرا، أذهـــب بـــصري ومـــالي وولدي، فقال: يا يهودي إن الإسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبـــث الحديـــد والفضة والذهب، قال: ونزلت – ومن الناس من يعبد الله على حرف –.

قال الشاعر:

أراني في بـني حكم غريباً ... على قتر أزور ولا أزار

أناس يأكلون اللحم دوني ... وتأتيني المعاذر والقتار

فلا تكن كعبد السوء إن أعطي رضي وإن منع قنط وسخط .

٣- وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً :

وما ينقضي رمضان و لا تأتي أواخر أيامه إلا وقد انعقدت القلوب على معاهـــدات كثيرة مع الله عز وجل ، من معاهدة على ترك المنكرات ، ومن معاهدة عل فعـــل الخيرات والطاعات ومن معاهدة ومعاهدة ، فكيف بنا لا نفي بوعدنا وعهدنا مع الله عز وجل { وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤) } **سورة الإسراء.**

فينبغي لنا أن نستجيب لأمر الله وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمـــان بعد توكيدها، إنها المرابطة على طاعة الله عز وجل .

فلقدت عاهدت ربك في رمضان على الطاعة والعبادة والتوبة والانابة ، فلا تنكث عهدك مع الله .

٤- خير الأعمال أدومها وإن قلّ:

لأن النبي – عليه الصلاة والسلام – يبين لنا أن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ ، وقليل دائم خير من كثير متقطع، نحن نعلم أن النفوس في هذا الشهر باجتماع المصلين والذاكرين ، وبفضيلة الزمان وبغير ذلك من الأسباب تنشط بالطاعات بصور أعظم وأكبر، لكنها ينبغي أن تبقى الحد الأدنى الأقل الذي تستطيعه وتواظب عليه ؛ فإن الله سبحانه وتعالى يحب من العبد إذا أحدث عبادة وطاعة أن لا ينقطع منها وكان سلفنا الصالح إذا سرعوا في طاعة واظبوا عليها وكان احدهم في كل يوم يزيد عن اليوم الذي قبله في الخير والطاعة. **فحافظ على وردك القرآني وعلى النوافل ، وإن قلت لكن داوم عليها بعد رمضان .**

٥- وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون:

أيها الإخوة كنا نشعر في شهر رمضان بتلاحم الأمة ، فهي تصوم في شهر واحد وتتآلف قلوبهم على الخير والبر والتراحم ، ونتذكر قوله تعالى : " نَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) الحجرات ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى. (**متفق عليه**).

٦- إن الحسنات يذهبن السيئات:

قال تعالى : " وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) **سورة هود** . ونحن في رمضان قد أقمنا

بحمد الله الصلوات آناء الليل وأطراف النهار وملأنا الأوقات بالأذكار والاستغفار وشغلنا اللسان بالدعاء والابتهال، وأحيينا القلوب بمعاني الإيمان ومشاعر الإسلام كل ذلك كان ونحن نحسن الظن بالله – جل وعلا – كما قال في الحديث القدسي : أنا عند حسن ظن عبدي بي ، نحن نأمل ونرجو أن تكون هذه الحسنات قد كفرت ما سلف ومضى من السيئات، فلنبدأ صفحة جديدة مع الله سبحانه وتعالى.

قال [ابن رجب] في وداع رمضان واسمعوا واسمعوا لقلوب السلف رضوان الله عليهم كيف كانت تخرق لفراق هذا لشهر قال ابن رجب رحمه الله:يا شهر رمضان ترفق ، دموع المحبين تدفق ،قلوبهم من ألم الفراق تشقق ،عسى وقفة الوداع تطفئ،من نار الشوك ما أحرق،عسى ساعة توبة وإقلاع،ترقع من الصيام ما تخرق،عسى منقطع عن ركب المقبولين يلحق،عسى أسير الأوزار يطلق،عسى من استوجب النار يعتق،عسى وعسى من قبل يوم التفرق،إلى كل ما نرجو من الخير نرتقي،فيجبر مكسور ويقبل تائب،ويعتق خطاء ويسعد من شقي.

شهرٌ يفوق على الشهور بليلةٍ * * * من ألف شهر فُضّلت تفضيلا

طوبى لعبدٍ صحَ فيه صيامه * * * ودعا المهيمنَ بكرةً وأصيلا

وبليله قد قامَ يختم وردَه * * *متبتلاً لإلهه تبتيلا

رمضان كيف ترحل عنا وقد كنت خير جليس لنا بفضل ربنا كنت عونا لنا ونحن بين قارئ وصائم ومنفق وقائم ونحن بين بَكَّاء ودامع وداع وخاشع رمضان فيك المساجد تعمر والآيات تذكر والقلوب تجبر والذنوب تغفر كنت للمتقين روضة وأنساً وللغافلين قيدا وحبسا كيف ترحل عنا وقد ألفناك وعشقناك وأحببناك رمضان ألا تسمع لأنين العاشقين وأهات المحبين.

دع البكاء على الأطلال والدار * * * واذكر لمن بان مِن خلٍّ ومن جارِ

وذر الدموع نحيباً وابك من أسفٍ * * *على فراق ليالٍ ذات أنوار

على ليالٍ لشهر الصوم ما جعلت * * *إلا لتمحيص آثامٍ وأوزارِ

يا لائمي في البكاء زدني به كلفا * * *واسمع غريب أحاديث وأخبار

ما كان أحسننا والشمل مجتمع * * *منا المصلي ومنا القانت القاري

كان بعض السلف إذا صلى استغفر من تقصيره فيها كما يستغفر المذنب من ذنبه إذا كان هذا حال المحسنين في عباداتهم فكيف حال المسيئين مثلنا في عبـــاداتهم ارحموا مَنْ حسناتهُ كلها سيئات وطاعاته كلها غفلات.

أستغفر الله من صيامي ... طول زماني ومن صلاتي

يوم يرى كله خروق ... وصلاته أيّما صلاة

مستيقظ في الدجى ولكن ... أحسن من يقظتي سباتي

يقول الشاعر:

ترحل شهر الصبر والهفاه وانصرما ... واختص بالفوز في الجنات من خدما

وأصبح الغافل المسكين منكسراً ... مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما

من فاته الزرع في وقت البدار فما ... تراه يحصد إلا الهمّ والندما

عباد الله إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل، ولم يبق منه إلا القليل، فمن منكم أحسن فيه فعليه التمام، ومنْ فَرط فليختمه بالحسنى والعمل بالختـــام، فاســـتغنموا منه ما بقى من الليالي اليسيرة والأيام، واستودعوه عملاً صالحاً يشهد لكم به عند الملك العلاّم، وودعوه عند فراقه بأزكى تحية وسلام.

قال أحدهم :

سلام من الرحمن كل أوان ... على خير شهر قد مضى وزمانِ

سلام على شهر الصيام فإنه ... أمان من الرحمن كل أمان

لئن فنيت أيامك الغر بغتة ... فما الحزن من قلبي عليك بفان

وقال آخر:

رمضانُ ما لك تلفظُ الأنفاسا * * * أولمْ تكنْ في أفقنا نبراسا

لطفاً .. رويدك بالقلوب فقد سَمَتْ * * * و استأنستْ بجلالِك استئناسا

أ تغيبُ عن مهجٍ تجلّك بعدما * * * أحيا بك الله الكريمُ أُناسا

فلكلّ نفسٍ في وداعك آهةٌ * * * و العين تدمع والحشاشة تاسى

اسمع وداعك في نشيج مُشيّعٍ * * * ولظى فراقك يلهبُ الإحساسا

قد كنتَ غيثا للنفوس فأثمرتْ * * * برّا و إشفاقاً .. و كنّ يباسا

للتائبين مدامعٌ رقراقةٌ * * * = تُحيي الفؤادَ وتغسل الأرجاسا

كم في مقام الذلّ من تنهيدةٍ * * * تجلو الصدأْ والرّان والأكداسا

والنفسُ ترتشفُ الضياءَ فتعتلي * * * وتكادُ تسبحُ في الفضا استئناسا

أنبتَّ بالتقوى شِعَابَ قلوبنا * * * و سقيتَ بالآي الكرام غراسا

و كسوتَ من حُلَل الفضائل أنفسا * * * فسعتْ إلى رب الملا أجناسا

و رُبا الأخوّة أينعت من مؤثرٍ * * * أو منفقٍ لله .. أو مَن واسى

نفحاتك الغنّاء رفدُ سعادةٍ * * * تستنزلُ الرحماتِ والإيناسا

و نسائمُ الأسحار تَذهبُ بالضنى * * * وتهدهد الوجدان مما قاسى

و بكل سانحةٍ مآثر سنّةٍ * * * من نور أحمد أشرقت نبراسا

وتجولُ في رؤياك صحوةُ أمةٍ * * * رفعت بأنوار العقيدة راسا

و تقلدت تاج الحضارة، وامتطت * * * ظهر العلا المتمنع الميّاسا

هذا هو التاريخ يشهد فافتحوا * * * سفر الحقيقة واقرءوا الكرّاسا

وتمسّكوا بسنا الرسالة وادحروا = دعوى الدعيّ، وأخرسوا الأرجاسا

ذودوا عن الهادي.. وأحيوا أمّةً * * * تتجرعُ الويلاتِ كاسا كاسا

فمعاركُ الأفكارُ أضرىُ شوكةً * * * فقفوا على ثغرِ الحجا حُرّاسا

يا شهرُ كم لي فيك من إشراقة * * * تطوي الظلامَ وتستجيلُ الياسا

ومعالمٍ تبني الحياة هدىً، وفي * * * جنّاتِ عدنٍ تنشرُ الأعراسا

سبحان من أسداك جلباب التقى * * * و كفاك زادا بالتقى ولباسا

ومضى هلال الصائمين فحَشْرَجَتْ * * * ووقفتُ أجترعُ الأسى والباسا

و مضى الحبيبُ فهل لنا من ملتقى * * * يُسلينِ.. أم تجني المنون غراسا

وآها لقلبي في غروبك بعد أنْ * * * أَلِفَ الطريقَ .. وعاشرَ الأكياسا

أستودعُ الله الكريمَ مآثرا * * * تعظُ القلوبَ و تطرد الوسواسا

و لسوف تبقى ذكرياتُك حيّةً * * * الواعظاتُ .. وإنْ بدينَ خِراسا

ويا شهر رمضان غير مودع ودعناك، وغير مقلي فارقناك، كان نهــارك صــدقة وصياماً، وليلك قراءة وقياماً، فعليك منا تحية وسلاماً، يا شهر الصيام أتراك تعود بعدها علينا أو تدركنا المنون فلا تؤول إلينا، مصابيحنا فيك مشهورة، ومــساجدنا فيك معمورة، فالآن تنطفئ المصابيح، وتنقطع التراويح.

فيا شهر الصيام فدتك نفسي *** تمهل بالرحيل والانتقال

فما أدري إذا ما العام ولى *** وعدت بقابل في خير حال

أتلقاني مع الأحياء حيا *** أم انك تلقني في اللحد بالي

فذلك حال الدنا دواما *** فراق بعد جمع وارتحال

اللهم تقبل صيامنا وقيامنا، واجعلنا من عبادك الفائزين المرحومين، اللهــم أعــد علينا رمضان ومنّ علينا بالصيام والقيام، اللهم إن كان سبق في علمك أن تجمعنا في مثله في الأيام القادم فبارك لنا في أيامه ولياليه، وإن قضيت بزوال أعمارنـــا فأحسن الخلافة على باقينا، ووسع الرحمة على ماضينا، وعمّنا جميعًــا برحمتــك ومغفرتك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

(١٠) الناس بعد رمضان

الناس بعد رمضان فريقان : فائزون وخاسرون ، فيا ليت شعري من هذا الفـــائز منا فنهنيه ، ومن هذا الخاسر فنعزيه ، فالفائزون شـــمروا عـــن ســـواعد الجـــد فاجتهدوا واستغفروا وأنابوا ورجعوا ما تركوا بابا من أبواب الخيـــر إلا ولجـــوا، ولكن مع ذلك كله قلوبهم وجلة خائفة وجلة خائفة بعد رمضان أقبلت أعمالهم أم لا أكانت خالصة لله أم لا أكانت على الوجه الذي ينبغي أم لا ، كان السلف الـــصالح رضوان الله تعالى عليهم يحملون هم قبول العمل أكثر من القيام بالعمل نفسه قـــال [عبد العزيز ابن أبي رواد] أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلـــوا وقـــع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا ، لا يغفلون عن رمضان فإذا فعلوا وانتهوا يقع عليهم الهم أيُقْبَلُ منهم أم لا ؟.

والخاسر من خرج من رمضان ولم يغفر له ، ولم يتعلم شيئا ، ولم يطهر قلبا ولم يزكي نفسا .

وروي عن علي ــ رضي الله تعالى عنه ــ أنه كان ينادي في آخر رمضان يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه .

يا راحلاً وجميلُ الصَّبْرِ يَتْبعُهُ * * * هلْ مِنْ سَبيلٍ إلى لُقْيَاكَ يَتَّفِقُ

ما أَنْصَفَتْكَ دُمُوعِي وهِي دَامِيةٌ * * * ولا وَفَى لكَ قَلْبي وهو يَحْتَرِقُ

أيها المقبول هنيئا لك أيها المردود جبر الله مصيبتك ليت شعري من فيه يقبل منا فَيُهَنَّى يا خيبة المردود من تولي عنه بغير قبول، أرغم الله أنفه بخزي شديد.

وما علينا أيها الأحبة إلا أن نختم أعمالنا كلها بالتوبة و الاستغفار، سواء في قيام هذه الليالي أو غيرها من سائر الأعمال، بل نختم عملنا كله بما يدل على تعظـيم الله تعالى، و ذكره و الثناء عليه.

و قد أمر الله عباده بأن يختموا شهرهم بالتكبير في قوله تعالى: ((وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)**سورة البقرة** .

يقول بعضهم:

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * * على حمى الشوك و المحمى من الإبر

لم نبلغ العشر من معاشر مِنّته * *و لا العشير و لا عشراً من العشر

فنحن إذا أنهينا صيامنا و قيامنا. نعرف أن ربنا هو الكبير الأكبر، و أنه أهل لأن يكبّر، و يعظّم، و أنه أهل للعبادة، و لذلك يُروى أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة و قابلوا ربهم. اعترفوا بالتقصير، و قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك".

سلام من الرحمن كل أوان * * * على خير شهر قد مضى و زمان

سلام على شهر الصيام فإنه * * * أمان من الرحمن كل أمان

لئن فنيت أيامك الغر بغتة * * * فما الحزن من قلبي عليك بفان

أيُّ شهرٍ كان رمضان ..؟ هو مِضْمَارٌ واسعٌ للتَّنافُسِ في الخيراتِ ، تَنَوَّعتْ فيه الطَّاعات ، فيه سرٌّ بين الطَّائعينَ وبينَ رَبِهِم في أيَّامِهِ المعدودات ، والمُحِبُّونَ يَغارُونَ من اطِّلاعِ الأَغْيَارِ على الأَسْرَار .

لا تُذِعِ السِّرَّ المصونَ فإنَّني * * *أغارُ على ذِكْرِ الأَحبةِ مِنْ صَحْبِي

أيُّ شهرٍ كان رمضان ..؟ كان موسماً لمضاعفة الأعمالِ والغُفْران ، ومُنَبِّهاً لذوي الغَفَلاتِ والنِّسْيَان ، محفوفاً بفضيلةِ تلاوةِ القرآن ، حين فيوضات الجودِ والكَرمِ من المنَّان .

شهرُ رمضان .. نهارُهُ مصونٌ بالصيام ، وليلُهُ معمورٌ بالقيام ، هبَّت فيه رياحُ الأنسِ بالله ، وجَادَتْ الأنفسُ بما عندها نحو الله .

لكَ الله يا شهراً أفاءتْ بِظِلِّهِ * * * قلوبٌ على حَقل الخطيئَاتِ تُزهِرُ

ألا أيُّهذا الشهرُ أغدِقْ فَضَائلاً * * * على كُلِّ مسْكينٍ على العَدمِ يُفْطِرُ

فهذا عامرُ بن قيس رحمه الله : يبكى ! فقيل له ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أبكي حرصاً على الدنيا أو متاع ، أبكي على ذهابِ ظَمَأِ الهواجر ، وعلى قيام ليالي الشتاء .

وتأمَّلْ حالَ العالمِ الورعِ الزاهد ، عمرَ بن عبد العزيز رحمه الله ، حين خرج يوم الفطر ليخطب فقال : أيُّها الناس .. صُمتمْ للهِ ثلاثينَ يوماً ، وقُمتمْ ثلاثينَ ليلةً ، وخرجتم اليوم تطلبون من الله أنْ يَتَقبَّلَ منكم ما كان ! وكان بعضُ السلفِ يَظْهَرُ

عليه الحزنُ يومَ عيدِ الفطرِ ، فيُقَالَ له : إنَّه يومُ فرحٍ وسرور ، فيقول : صَدَقْتُمْ ؛ ولكني عبدٌ أمرني مولاي أنْ أعملَ لَهُ عملاً ، فلا أَدْرِي أَيَقْبَلُهُ مِنِّي أَمْ لا ؟.

قال ابنُ رجب رحمه الله : ولقد كان السلفُ رحمهم الله يَدْعُون الله ستةَ أشهرٍ أنْ يُبلِّغهم شهرَ رمضان ، ثم يَدْعُون الله ستةَ أشهرٍ أنْ يَتقبَّله منهم .

وقال عبد العزيز بن رَوَّاد رحمه الله : أدركتُهُم _ الصَّحابَة _ يجتهدون في العملِ الصالح ، فإذا فعلوه وقعَ عليهم الهمُّ أيقبلُ منهم أو لا ؟ .

وقال الحسنُ رحمه الله : إنَّ اللهَ جعلَ شهرَ رمضانَ مضماراً لخلقه يَسْتبِقُون فيه بطَاعَتِهِ إلى مَرْضَاتِهِ ، فَسَبَقَ قومٌ فَفَازُوا ، وتَخَلَّفَ آخرونَ فَخَابُوا ، فالعجبُ من الَّلاعِبِ الضَّاحِكِ في اليَومِ الذي يَفُوزُ فيه المُحْسِنُون ، ويَخْسَرُ فيهِ المُبْطِلُون . ثُمَّ يَبْكي رحمه الله .

ترحَّلتَ يا شهرَ الصيامِ بصومِنا * * * وقدْ كنتَ أنواراً بكلِّ مكانِ

لئنْ فَنِيَتْ أيامُكَ الزُّهرُ بَغتةً * * * فما الحزنُ مِنْ قلبي عليكَ بِفَانِ

عليكَ سلامُ اللهِ كن شاهداً لنا * * * بخيرٍ رعاكَ اللهُ مِنْ رمضانِ

فعليك أيها المسلم أن تواصل أعمال الخير من الصلوات والصيام والصدقة والذكر وقراءة القرآن وسائر القربات. فإن من علامة قبول العمل إتباع الحسنة بالحسنة. فبادر بالعمل قبل حلول الأجل، واغتنم حياتك وشبابك وفراغك وصحتك وغناك قبل حصول أضدادها. فقد قال – صلى الله عليه وسلم–: (اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك). **[رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين].**

أيها الصائم القائم، لئن كان رمضان موسماً للصيام والقيام فإن العام كله موسم للأعمال الصالحة، وإليك طائفة من الأعمال المشروعة في مجال الصلاة والصيام فاحرص على فعلها وتحقيقها:

١– صيام ستة أيام من شوال: ففي صحيح مسلم عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: (من صام رمضان ثم اتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر).

٢– صيام ثلاثة أيام من كل شهر: قال – صلى الله عليه وسلم–: (ثلاث من كل

شهر ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله) **[رواه مسلم]** وقال أبو هريرة - رضي الله عنه-: (أوصاني خليلي بثلاث... وذكر: ثلاثة أيام من كل شهر) **[متفق عليه]**. والأفضل أن تكون في أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر لحديث أبي ذر - رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: (يا أبا ذر، إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة) [رواه الترمذي وحسنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان].

٣- صيام الاثنين والخميس : فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس) **رواه الترمذي وحسنه** . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم) **رواه الترمذي وحسنه** .

٤- صيام يوم عرفة ، ويوم عاشوراء : ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم عرفة ، فقال : (يكفر السنة الماضية والباقية) وسئل صلى الله عليه وسلم عن صيام عاشوراء ، فقال صلى الله عليه وسلم : (يكفر السنة الماضية) .

٥- صيام شهر محرم : ففي مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم) .

٦- صيام شهر شعبان : ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : (ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم استكمل شهراً قط إلا شهر رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان ، وفي لفظ : كان يصومه كله إلا قليلاً)

٧- صيام يوم وإفطار يوم : قال صلى الله عليه وسلم : (أفضل الصيام عند الله صوم داود - عليه السلام - كان يصوم يوماً ويفطر يوماً) متفق عليه .

٨- قيام الليل في كل ليلة من ليالي العام : ففي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى

السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟) . وصلاة الليل تشمل التطوع كله والوتر . وأقل الوتر ركعة وأكثره إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة .

٩- السنن الرواتب التابعة للفرائض : وهي ثنتا عشرة ركعة أربع قبل الظهر ، وركعتان بعدها ، وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء ، وركعتان قبل صلاة الفجر . فعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من عبد مسلم يصلي لله – تعالى – كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة) **رواه مسلم.**

١٠- سنة الضحى : فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أوصاني خليلي بثلاث ... وذكر منها : وصلاة الضحى) متفق عليه . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله)) رواه مسلم .

تـرحَّلَ الشَّهرُ –وا لهفاهُ –وانـصَرَمَا * واختُصَّ بـالفوزِ في الجنـَّاتِ من خَدَمَا**

وأصبحَ الغَافِلُ المسكينُ منـكسراً * مثلي ! فيَا وَيحَهُ يا عُظمَ مَا حُرِمَا !**

من فاتَهُ الزَّرعُ في وقتِ البـِذَارِ فَمَا * تـراهُ يـحصُدُ إلاَّ الهمَّ والنـَّدَمَا**

طُوبى لِمَن كانتِ التَّقوى بضاعتَه * في شهرِهِ وبـحبلِ اللهِ مُعتَصِمَا**

قال الدكتور جابر قميحة :

رمضانُ ودَّع وهو في الآماق * يا ليتـه قد دام دون فراقِ**

ما كان أقصَرَه على أُلاَّفِه * وأحبـَّه في طاعةِ الخلاق**

زرع النـفوسَ هدايةً ومحبة * فأتى الثمارَ أطايبَ الأخلاق**

«اقرأ» بـه نـزلتْ، ففاض سنـاؤُها * عطرًا على الهضبات والآفاق**

ولِليلةِ القدْرِ العظيمةِ فضلُها * عن ألفِ شهر بالهدى الدفَّاق**

فيـها الملائكُ والأمينُ تنـزَّلوا * حتى مطالعِ فجرِها الألاق**

في العامِ يأتي مرةً..لكنـّه ..* فاق الشهورَ بـه على الإطلاق**

شهرُ العبـادةِ والتلاوةِ والتُّقَى * شهرُ الزكاةِ، وطيبِ الإنـفاق**

الصومُ تربيةٌ تدومُ مع التُّقَى * ليكونَ للأدواءِ أنجعَ راقي**

هو جُنةٌ للنفس من شيطانِها * ومن الصغائرِ والكبائرِ واقي**

ولا بد من الاستمرارية على الورد القرآني مع التذكر الدائم بشهر القران ،والاستعداد الأكثر لمواجهة الشيطان لأنه أكثر نشاطاً بعد رمضان ،والالتزامات الأخلاقية والسلوكية ، وأن لا تنس أخلاق الصائمين ،وأن تعلم أن رب رمضان هو رب الشهور كلها .

فعليك أن تداوم على العبادة ، حتى تنل الرفعة والسيادة .

وكتبه راجي عفو ربه

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

hamesabadr@yahoo.com

في ٢٨ من رجب ١٤٣١هـ = ١٠ /٧/ ٢٠١٠م

☆ ☆ ☆

الفهرس

الموضوع	الصفحة
(١) أهلاً بالضيف الكريم	٢
(٢) المسلم قبل رمضان	٦
(٣) فرح وحزن في استقبال	١١
(٤) جيران الله في رمضان	١٧
(٥) شرف المؤمن في شهر رمضان	٢٠
(٦) رمضان والشوق إلى الجنان	٢٤
(٧) الصوم ومجالس العلم	٣٧
(٨) الصوم والتوازن والاعتدال	٤٣
(٩) وداعاً أيها الشهر الحبيب	٤٨
(١٠) الناس بعد رمضان	٥٨
الفهرس	٦٤